

# ديوان أبي بكر الصديق رضي الله عنه

تحقيق د. درويش الجويدي  
الدار النموذجية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ها نحن أيها القارئ العزيز نضع بين يديك الطبعة الجديدة المنقّحة من «ديوان أبي بكر الصديق» بحلّة جديدة وإخراج جيد، ذلك أن الدار قد آلت على نفسها خدمة التراث العربي بما يليق بهذا التراث.

أخي القارئ: يسرّ أصحاب الدار النموذجية للطباعة والنشر أن تقدم لقراء العالم العربي مجموعة من دواوين الشعر العربي الخالد إثراءً للمكتبة العربية الغنية بتراثها المجيد.

عزيزي القارئ: للوهلة الأولى يُلاحظ أن مادة هذا الديوان اللغوية تعود لتلك الحقبة من تاريخ العرب، فضلاً عن المعطيات التاريخية التي طبعت تلك المرحلة من تاريخ الأمة.

سائلين الله تعالى أن يكون ما بذلناه من جهد في خدمة هذا الكتاب خالصاً لوجهه الكريم، وأن يثبت كلّ من ينظر فيه خير الجزاء، إنّه سميع مجيب.

الناشر

٦

٦

## التعريف بأبي بكر الصديق (رضي الله عنه)

هو: عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أبو بكر، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد أعظم العرب. ولد بمكة سنة ٥١ ق. هـ. ٥٧٣م، ونشأ سيّداً من ساداتها، وغنياً من كبار موسريها، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، وحرّم على نفسه الخمر في الجاهلية، فلم يشربها.

ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال، وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة ١١هـ. فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة. وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق. واتفق له قواد أمناء كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبي عبيدة بن الجراح، والعلاء بن الحضرمي، ويزيد بن أبي سفيان، والمثنى بن حارثة.

وكان موصوفاً بالحلم والرفقة بالعامّة، خطيباً لسناً،



وشجاعاً بطلاً، مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة سنة ١٣هـ - ٦٣٤م.

له في كتب الحديث ١٤٢ حديثاً. قيل: كان لقبه «الصدّيق» في الجاهلية، وقيل: في الإسلام لتصديق النبي ﷺ في خبر الإسراء. وأخباره كثيرة أفرد لها صاحب «أشهر مشاهير الإسلام» نحو مئة وخمسين صفحة. وأتى إبراهيم العبيدي في عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق على كثير منها. ومما كتب في سيرته «أبو بكر الصديق» لمحمد حسين هيكل، و«أبو بكر الصديق» للشيخ علي الطنطاوي.

انظر ترجمته: طبقات ابن سعد ٩: ٢٦، ٢٨. الإصابة. ت ٨٠٨. ابن الأثير ٢: ١٦٠. تاريخ الطبري ٤: ٤٦. تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠٦. صفة الصفوة ١: ٨٨. الإسلام والحضارة العربية ٢: ١٠٧، ٣٥١. حلية الأولياء ٤: ٩٣. ذيل المذيل: ١١٣. تاريخ الخميس ٢: ١٩٩. البدء والتاريخ ٥: ٧٦. الرياض النضرة ٤٤، ١٨٧. منهاج السنة ٣: ١١٨. الأعلام للزركلي ٤: ١٠٢.

## شرحه محمد علي القطب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله وَحَدَه والصلاة والسلام على مَنْ لا نَبِيَّ بَعْدَه، سيدنا ومولانا «محمد بن عبد الله» - أفضل الصلاة وأزكى التسليم .  
وَبَعْدُ :

أن يُقال ديوانُ «أبي بكر الصّدِّيق» - رضي الله عنه - فَتِلْكَ إذاً مقولة علميّة أدبيّة تاريخيّة تُستدعي التوقف والتأمل . . ! والتدقيق والتحقيق .

إذا ما قيل - مثلاً - ديوان «كعب بن زهير» أو ديوان «حسان بن ثابت» أو ديوان «عبد الرحمن بن حسان»، أو ديوان «عبد الله بن رواحة» فذلك تصديق ليس بحاجةٍ إلى توثيق، فهؤلاء - رضي الله عنهم - شعراء مطبوعون، لهم في الميدان جولات وصولات . . !  
واستِشْرافاً للتاريخ نُحاولُ أن نَصِلَ بالعُنوانِ إلى حقيقة المدعى .

كان في «المكتبة الظاهرية» في «دمشق» مخطوط تحت مُسمّى ديوان «أبي بكر الصّدِّيق» تحت رقم [٣٦٢٤]، وهو الآن في مكتبة [الأسد] الوطنيّة بـ«دمشق» ضمن مُصعَّر فيلِمِي رقم [٦٢٥] .

هذه المخطوطة ليست مستقلة بذاتها ولكنها ضمن مجموع ذي رسائل متعدّدة وموضوعاتٍ مُختلفة .

وعدد أوراق الديوان (القصاصد) عشرة، في كل صفحة ثمانية

عشر سطرًا تقريباً، والخط الذي كتبت به [نسخي] خالٍ من الشكل - إلا في النادر - مع تصحيفاتٍ وتحريفات.

كاتبه الشيخ عبد الغني النابلسي [١٠٥٠هـ - ١٦٤١م] [١١٤٣هـ - ١٧٣١م] الدمشقي الأصل والمولد، الشاعر العالم المصنّف الرحّالة، رحل إلى بغداد ثم عاد إلى الشام، ثم تنقّل في فلسطين ولبنان، وسافر إلى الحجاز ومصر، وأخيراً استقرّ في «دمشق» وتوفي بها.

من مصنفاته:

- ١ - (الحضرة الأنسيّة في الرحلة القدسية).
  - ٢ - (تعطير الأنام في تعبير المنام).
  - ٣ - (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث).
  - ٤ - (علم الفلاحة).
  - ٥ - (نفحات الأزهار على نسيمات الأشجار).
  - ٦ - (قلائد المرجان في عقائد أهل الإيمان).
- [هذا ما أورده «الزركلي» في الأعلام: ٤ - ٣٢ - ٣٣].
- ويرجع أهل الثقة من العلماء الأعلام أن ديوان «الصّديق» لم يكتبه «النابلسي» لأكثر من سبب.
- وعلى الرغم من كل ما ذكرنا فإنه يشرفنا أن نُوردَ قصائد الديوان على ما جاءت عليه في المجموع، مع شرح لما استغلق من العبارات، والتعليق بقدر ما تسمّح به الظروف والمواقف.
- والله الموفق.

الشيخ محمد علي القطب

## ترجمته من كتاب المنتظم في تاريخ الأمم والملوك

اسمه عبد الله بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، ويكنى أبا بكر. وأمّه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر. قال أبو الحسن بن البراء: وُلِدَ أبو بكر بمنى. وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال:

**أحدها:** ما أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، أخبرنا ابن الفهم، حدّثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، حدّثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن معاوية بن إسحاق، عن أبي عن عائشة: أنّها سألت: لم سُمِّيَ أبو بكر رضي الله عنه عتيقاً؟ فقالت: نظر إليه رسول الله ﷺ فقال: «هذا عتيق الله من النار».

قال محمد بن سعد: وحدّثنا سعيد بن منصور، حدّثنا صالح بن موسى الطلحي، حدّثنا معاوية بن إسحاق، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت:

إنّني لفي بيتي ورسول الله ﷺ وأصحابه في الفناء وبينهم الستر، إذ أقبل أبو بكر فقال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا»، وإن اسمه الذي سمّاه به أهله عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو، لكن غلب عليه عتيق.

**والثاني:** أنّه اسمه، سمّته به أمّه. قاله موسى بن طلحة.

**والثالث:** أنّه سُمّي به لجمال وجهه. قاله الليث بن سعد. وقال ابن قتيبة: لقّبه رسول الله ﷺ بذلك لجمال وجهه. وسمّاه النبي ﷺ صديقاً، قال: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلّا قليلاً».

وكان علي بن أبي طالب يحلف بالله أنّ الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، أخبرنا ابن الفهم، حدّثنا محمد بن سعد، أخبرنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو معشر، حدّثنا أبو وهب مولى أبي هريرة، عن أبي هريرة:

أنّ رسول الله ﷺ قال ليلة أسري به لجبريل: «إنّ قومي لا يصدّقوني»، فقال له جبريل: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق.



### ذكر صفته رضي الله عنه:

كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفاً أبيض، حسن القامة، خفيف العارضين، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، أجناً لا يَسْتَمْسِكُ إزاره يسترخي عن حَقْوِيهِ، عاري الأشاجع، يخضب بالحناء والكتم، وكان كريماً عالماً بأنساب العرب.

أخبرنا موهوب بن أحمد، أخبرنا علي بن أحمد العنبري، أخبرنا أبو طاهر المخلص، حدّثنا أحمد بن نصر بن بجير، حدّثنا علي بن عثمان بن نفيل، حدّثنا المعافى بن عمران، حدّثنا القاسم بن معن، عن حمد، عن أنس، قال:

كان أبو بكر رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم.  
أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا  
أحمد بن معروف، أخبرنا الحسين بن الفهم، أخبرنا محمد بن  
سعد، أخبرنا عمرو بن الهيثم، حدثنا الربيع، عن حيان الصائغ،  
قال:

كان نقش خاتم أبي بكر رضي الله عنه «نعم القادر الله».  
قال ابن سعد: وأخبرنا معن، حدثنا سليمان بن بلال، عن  
جعفر بن محمد، عن أبيه:  
أن أبا بكر رضي الله عنه تختم في اليسار.



### ذكر تقدم إسلامه رضي الله عنه:

قد روي عن حسان بن ثابت، وابن عباس، وأسماء بنت أبي  
بكر، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن المنكدر، وربيع بن أبي عبد  
الرحمن، وصالح بن كيسان، ويعقوب بن الماجشون، وعثمان بن  
محمد الأحنسي، كلهم قالوا:  
أول القوم إسلاماً أبو بكر.

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا جعفر بن أحمد،  
قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال:  
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبو معمر، قال:  
حدثنا عبد الرحمن، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال ابن عباس  
رضي الله عنهما:

أول من صلى أبو بكر رضي الله عنه، ثم تمثل بأبيات  
حسان بن ثابت:

إذا تذكَّرتَ شَجُوراً مِنْ أَخِي ثِقَّةٍ  
فأَذْكُرُ أَخَاكَ أبا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا  
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَعْدَلَهَا  
إِلَّا النَّبِيَّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا  
الثاني التالي المحمودَ مَشْهُدُهُ  
وأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا

### ذكر أزواجه وأولاده رضي الله عنه :

تزوج في الجاهلية امرأتين ؛ **إحداهما** : قتيلة بنت عبد العزى ، فولدت له عبد الله وأسماء ذات النطاقين . **والثانية** : أم رومان بنت عامر ، وولدت له عبد الرحمن وعائشة .

وتزوج في الإسلام امرأتين ؛ **إحداهما** : أسماء بنت عميس ، فولدت له محمداً ، وكانت عند جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قبله ، فولدت له محمداً ، وتزوجها بعد أبي بكر علي رضي الله عنهما ، فذكر أنها ولدت منه ولداً اسمه محمد ، فكان يقال لها أم المومنين .

**والزوجة الثانية** : حبيبة بنت خارجة بن زيد ، فولدت له أم كلثوم بعد وفاته ؛ وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على أبيها خارجة بن زيد فتزوجها .

\*\*\*

### ذكر أفعاله الجميلة في الإسلام وفضائله ونفقته رضي الله عنه :

قد بينا أنه أول من أسلم وشهد بدرًا والمشاهد كلها .  
أخبرنا المحدثان ابن ناصر ، وابن عبد الباقي ، قالا : أخبرنا

أحمد بن أحمد، حدّثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حدّثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدّثنا بشر بن موسى، حدّثنا الحميدي، حدّثنا سفيان بن عيينة، حدّثنا الوليد بن كثير، عن ابن تدرس، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت:

أتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقليل له: أدرك صاحبك، فخرج من عندنا وإن له غدائر، فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، قال: فلهوا عن رسول الله ﷺ، وأقبلوا على أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يميز شيئاً من غدائه إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا.

أخبرنا أبو القاسم الحريري، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا أبو محمد المدائني، حدّثنا أبو بكر بن أبي النضر، حدّثنا شبابة، قال: حدّثني أبو العطوف، قال: سمعت الزهري يقول:

قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت: «هل قلت في أبي بكر شيئاً؟» فقال: نعم، فقال: «قل وأنا أسمع»، فقال:

وَتَأْنِي أَتْنِينَ فِي الْغَارِ الْمُنِيفِ وَقَدْ  
طَافَ الْعَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَالَ

وَكَانَ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا

مِنَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَغْدِلْ بِهِ رَجُلًا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «صدقت يا حسان، هو كما قلت».

أخبرنا المحمّدان ابن ناصر، وابن عبد الباقي، قالوا: أخبرنا



أحمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا أبو نعيم، عن هشام بن سعد، عم زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:

أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدّق وقد وافق ذلك مالاّ عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، قال: ثم جئت بنصف مالي، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله. وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً.

أخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذاهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدّثنا عبد الله بن أحمد، حدّثني أبي، حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما نفعتني مال قط ما نفعتني مال أبي بكر» فبكى أبو بكر وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله؟

أخبرنا هبة الله بن الحصين، قال: أخبرنا الحسن بن علي، قال: أخبرنا أبو بكر بن حمدان بن مالك، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا فليح، عن سالم أبي النضر، عن يسر بن سعيد، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ أنّه خطب فقال:

«إنّ من آمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودّته، لا يبقّى باب في المسجد إلّا سدّ إلّا باب أبي بكر».

أخرجاه في الصحيحين.

وفي أفراد البخاري من حديث أبي الدرداء، أَنَّ النبي ﷺ قال في أمر جرى بين أبي بكر وعمر:

«إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذِبٌ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتُ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ».

\*\*\*

### ومن أعظم فضائل أبي بكر رضي الله عنه فتواه في حضرة رسول الله ﷺ:

أخبرنا عبد الأول بن عيسى، أخبرنا الداودي، أخبرنا ابن أعين، حَدَّثَنَا الْفَرَبَرِيُّ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ أَفْلَحٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ:

خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين، فاستدرت له حتى أتته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل عليّ فضمّني ضمّةً وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت، فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله، ثم إنّ الناس رجعوا، وجلس رسول الله، فقال: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ. فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةُ مِثْلَهُ، فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟ فَاقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: صَدِيقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلْبُهُ عِنْدِي، فَأَرَضَهُ عَنِّي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لا ها الله إذا لا تَعْمِدُ إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله نعطيك سلبه، فقال النبي ﷺ: «صدق فأعطه».

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا عفّان، حدّثنا حماد بن زيد، قال: حدّثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال:

كان قتال بين بني عمرو بن عوف، فبلغ النبي ﷺ، فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم، فقال: «يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس». قال: فلما حضرت العصر أقام بلال الصلاة، ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم، وجاء رسول الله ﷺ بعدما دخل أبو بكر في الصلاة، فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر، قال: وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه، التفت فرأى النبي ﷺ خلفه، فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أن امضه، فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقري، قال: فتقدم رسول الله ﷺ فصلّى بالناس، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: يا أبا بكر، ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت؟ قال: فقال أبو بكر: لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله، فقال للناس: «إذا نابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال وليصفح النساء».

أخرجاه في الصحيحين.

أخبرنا أبو القاسم الجريري، أخبرنا أبو طالب العشري، أخبرنا أبو الحسين بن شمعون، حدّثنا عثمان بن أحمد بن يزيد، حدّثنا محمد بن موسى القرشي، حدّثنا العلاء بن عمرو الشيباني، حدّثنا

أبو إسحاق الفزاري، حدّثنا سفيان بن سعيد، عن آدم بن علي، عن ابن عمر، قال:

كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر رضي الله عنه وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل، فقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال؟ فقال: «يا جبريل، أنفق ماله عليّ قبل الفتح»، فقال: إن الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل له: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أأسخط عن ربّي، أنا عن ربّي راض، أنا عن ربّي راض، أنا عن ربّي راض.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيويه، أخبرنا أحمد بن معروف، حدّثنا الحسين بن الفهم، حدّثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدّثني أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال:

كان أبو بكر رضي الله عنه معروفاً بالتجارة، ولقد بُعث النبي ﷺ وعنده أربعون ألف درهم، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة.

قال علماء السير: لم يفته مشهد مع رسول الله ﷺ، حضر يوم بدر، ويوم أُحد، ودفع إليه رايته العظمى يوم تبوك، واشترى بلالا فأعتقه، وأول من جمع القرآن، وأسلم على يده من العشرة خمسة: عثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن، ولم يشرب مسكراً لا في جاهلية ولا إسلام.

### ذكر ورعه رضي الله عنه :

أخبرنا المحدثان؛ ابن ناصر، وابن عبد الباقي، قالا: أخبرنا أحمد بن أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حدثنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا عمرو بن منصور البصري، حدثنا عبد الواحد بن زيد بن أسلم الكوفي، عن مرة الطيب، عن زيد بن أرقم، قال:

كان لأبي بكر الصديق مملوك يغسل عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك: ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال: حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال: مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني، فلما كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم، فاعطوني، فقال: أف لك، كدت أن تهلكني، فأدخل يده في حلقة فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج، فقليل له: إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقليل له: يرحمك الله، كل هذا من أجل هذه اللقمة، قال: لولا تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به». فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة.

روى المؤلف بإسناده عن إبراهيم النخعي قال:

كان أبو بكر يسمى الأواه، لرأفته ورحمته.



### ذكر خوفه وزهده رضي الله عنه :

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، حدثنا

محمد بن سعد، أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي، عن كثير النواء،  
عن أبي سريحة، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول على  
المنبر: ألا إن أبا بكر أواه منيب القلب.

[قال محمد بن سعد: وأخبرنا عفان، حدّثنا عبد الواحد بن  
زياد، [قال: حدّثنا] الحسن بن عبد الله، [قال: حدّثنا] إبراهيم  
النخعي، قال: كان أبو بكر يسمى الأواه لرأفته ورحمته].

وقال قيس: رأيت أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف لسانه  
وهو يقول: هذا أوردني الموارد.

قال الحسن: قال أبو بكر الصديق: ليتني كنت شجرة تعضد  
ثم تؤكل.

وقال أبو عمران الجوني: قال أبو بكر: لوددت أني شعرة في  
جنب عبد مؤمن.



### ذكر فضله على جميع الصحابة رضي الله عنهم:

أخبرنا عبد الأوّل، قال: أخبرنا الداودي، قال: أخبرنا ابن  
أعين، قال: حدّثنا الفربري، قال: حدّثنا البخاري، قال: حدّثنا  
ابن أبي كثير، قال: حدّثنا سفيان، قال: حدّثنا جامع بن أبي  
راشد، قال: حدّثنا أبو يعلى عن محمد ابن الحنفية، قال:

قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر،  
قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن أقول: ثم من؟ فيقول  
عثمان، فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن  
محمد بن غيلان، قال: حدّثنا أبو بكر محمد بن عبد الله

الشافعي، أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا، أخبرنا خالد بن خدّاش، أخبرنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، عن الحسن بن أبي الحسن، أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: وددت أني في الجنة حيث أرى أبا بكر رضي الله عنه.

\* \* \*

### ذكر بيعة أبي بكر رضي الله عنه:

ذكر الواقدي عن أشياخه: أنّ أبا بكر رضي الله عنه بويع يوم قبض رسول الله ﷺ.

وقال ابن إسحاق: بويع أبو بكر رضي الله عنه يوم الثلاثاء من الغد الذي قبض فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد، حدّثني أبي، قال: حدّثنا إسحاق بن عيسى الطباع، قال: حدّثنا مالك بن أنس، قال: حدّثني ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب:

كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أنّ عليّاً والزبير ومن كان معهما تخلّفوا في بيت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، وتخلّفت عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقلت له: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلاً صالحاً، فذكرنا لنا الذي صنع القوم، وقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالوا: لا عليكم، لا تقربوهم، واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين. فقلت: والله لأتّينهم.

فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون، وإذا بين ظهرائهم رجل مُزْمَلٌ، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة. فقلت: ما له؟ قالوا: وجع. فلما جلسنا قام خطيبهم، فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله عز وجل وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دَفَّتْ دَافَّةٌ منكم تريدون أن تخزلونا من أصلنا، وتحصنونا من الأمر. فلما سكنت أردت أن أتكلم، وكنت قد رَوَّرْتُ مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر رضي الله عنه، وقد كنت أداري منه بعض الحد، وهو كان أحلم مني وأوقر، فقال أبو بكر رضي الله عنه: على رسلك. فكرهت أن أغضبه، وكان أحلم مني وأوقر، والله ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل، حتى سكت.

قال: أما بعد، فما ذكرت من خير فأنتم له أهل، ولم تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي، لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر رضي الله عنه، إلا أن تغر نفسي عند الموت، فقال قائل من الأنصار: أنا جُذَيْلُهَا المحكك، وعُذَيْقُهَا المرجَّب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى خشيت الاختلاف، فقلت: يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار.

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوية، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا يزيد بن هارون،



قال: أخبرنا العوام، عن إبراهيم التيمي، قال: لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح، فقال: ابسط يدك فلابايعك فإنك أمين هذه الأمة على لسان محمد رسول الله ﷺ، فقال أبو عبيدة لعمر: ما رأيت لك فُهة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟ قال ابن سعد: [أخبرنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن، قال: قال علي رضي الله عنه].

لما قبض النبي ﷺ. نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي عليه السلام قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لدينا، فقدمنا أبا بكر.

قال ابن سعد: [أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: حدَّثنا] ابن عون، [عن محمد].

أن أبا بكر قال لعمر: ابسط يدك نبايع لك، فقال له عمر: أنت أفضل مني، قال له أبو بكر: أنت أقوى مني، فقال له عمر: إن قوتي بك مع فضلك.

وقال ابن إسحاق: بايع أبا بكر المهاجرون والأنصار كلها غير سعد بن عباد.

[أخبرنا محمد بن الحسين، وإسماعيل بن أحمد، أخبرنا ابن النقوم، أخبرنا ابن المخلص، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سيف، حدَّثنا السرير بن يحيى، حدَّثنا شعيب بن إبراهيم، حدَّثنا سيف بن عمر، عن ميسر، عن جابر، قال:

قال سعد بن عباد يومئذ لأبي بكر: إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة،

فقال: أما لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت فيسعة ولكننا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة لها، لأن نزعنا يداً من طاعة، أو فرقت جماعة لأضربن الذي فيه عيناك.

[روى سيف، عن ثابت بن معاذ الزيات، عن الزهري، عن يزيد بن معن] السلمي، قال:

قام سعد بن عبادة يوم السقيفة فبايع، فقال له أبو بكر: لئن اجتمع إليك مثلها رجلان لأقتلنك.

[وحدثنا سيف، عن يحيى بن سعيد]، عن سعيد بن المسيب، قال:

أول من بايع أبا بكر المهاجرون إلى الظهر، ثم الأنصار في دورهم إلى العصر، ثم رجع إلى المسجد فبايعه البقاياء، وجاء أهل الجرف فيما بين ذلك إلى الصباح.

قال ابن إسحاق: بايع أبا بكر المهاجرون والأنصار كلهم غير سعد بن عبادة، لأن الأنصار كانت قد أرادت أن تجعل البيعة له، فقال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد أبو النعمان وكان أول من صفق على يدي أبي بكر: إنه قد لجج وليس بمبايعكم أو يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فإن تركتموه فليس تركه بضاركم، إنما هو واحد، فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته، وكف عن سعد، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يصوم بصيامهم، وإذا حج لم يفض بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر، فلم يلبث إلا يسيراً حتى خرج [مجاهداً] إلى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر، ولم يبايع أحداً.

### ذكر طرف من خطب أبي بكر [الصديق رضي الله عنه] في خلافته :

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوية، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا هشام] بن عروة - قال عبيد الله: أظنه عن أبيه - قال:

لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس،

قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن نزل القرآن وسن النبي ﷺ فَعَلَّمَنَا فَعَلِمْنَا، اعلّموا أنّ أكيس الكيس التقوى، وأنّ أحمق الحمق الفجور، وأنّ أقواكم عندي الضعيف حتى أخذ له بحقه، وأنّ أضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه الحق، أيها الناس إنّما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني.

قال ابن سعد: وأخبرنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت الحسن قال:

لما بويع أبو بكر قام خطيباً، ولا والله ما خطب خطبته أحد بعد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإنني وليت هذا الأمر، وأنا له كاره، والله لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنكم إن كلّفتُموني أن أعمل فيكم مثل عمل رسول الله ﷺ لم أقم به، كان رسول الله ﷺ عبداً أكرمه الله بالوحي، وعصمه، ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحدكم، فراعوني فإن رأيتُموني استقمتم فاتبعوني، وإن رأيتُموني زغت فقوموني. واعلموا أنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتُموني غضبت فاجتنبوني، ولا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أخبرنا رزق الله، أخبرنا أبو علي بن شاذان، أخبرنا أبو جعفر بن بربة، حدّثنا أبو بكر القرشي، قال: حدّثني شريح بن يونس، حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا الأوزاعي، قال: حدّثني يحيى بن أبي كثير.

أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في خطبته: أين الوضاعة الحسنة وجوهم المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب، قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجا النجا.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أخبرنا أبو بكر بن نجيب، حدّثنا أبو جعفر بن ذريح، حدّثنا هناد بن السري، حدّثنا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الله القرشي عن عبد الله بن حكيم، قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه، فقال: أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله، وأن تشنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْـَٔرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] ثم اعلّموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك موثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله وانتصحووا قوله واستضيئوا ليوم الظلمة، وإتّما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلّموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيّب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي

الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا، النجا النجا، إن وراءكم طالباً حثيثاً أمره سريع.

أخبرنا ابن ناضر، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي، أخبرنا محمد بن الحسن بن المأمون، حدثنا أبو بكر بن الأنباري حدثنا التيهان بن الهيثم حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال:

قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ فجاء الحسين بن علي، فصعد المنبر، وقال: انزل عن منبر أبي، فقال له أبو بكر: منبر أبيك لا منبر أبي، منبر أبيك لا منبر أبي، فقال علي رضي الله عنه وهو في ناحية القوم: إن كانت لعن غير أمري.

\*\*\*

### ذكر أسماء قضائه وعمله على الصدقات:

لما ولي قال له عمر: أنا أكفيك القضاء، فجعله قاضياً فمكث سنة لا يخاصم إليه أحد، وكان يكتب له زيد بن ثابت، وفي بعض الأوقات عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن حضر.

وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية، وعلى حضرموت زياد بن لبيد، وعلى خولان يعلى بن أمية، وعلى الجند معاذ بن جبل، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي، وبعث جماعة من الصحابة في أعمال، وأمر أبا عبيدة، وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد، وشرحبيل بن حسنة.

\*\*\*

**ومن الحوادث التي كانت حين استخلف أبو بكر رضي الله عنه  
من ذلك أنه خرج عقيب ولايته ليتجر في السوق على عادته**

[أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا الجوهري، أخبرنا ابن حيوية، أخبرنا ابن معروف، حدثنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا هشام الدستوائي، قال: حدثنا] عطاء بن السائب، قال:

لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه، أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر [بن الخطاب]، وأبو عبيدة [بن الجراح] فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ فقال: من أين أطمع عيالي؟ قالوا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهما، ففرضوا له كل يوم شطر شاة.

[قال ابن سعد: وحدثنا عفان، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة]، عن حميد بن هلال، قال:

لما ولي أبو بكر رضي الله عنه قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه، قالوا: نعم، بُرِّدَاهُ إِذَا اخْلَقَهُمَا وَضَعَهُمَا وَأَخَذَ مَثَلَهُمَا، وَظَهَرَ إِذَا سَافَرَ، وَنَفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يَنْفَقُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَخْلَفَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: رَضِيتُ.

قال ابن سعد: [وحدثنا روح بن عبادة، قال: حدثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق:

أن رجلاً رأى على عنق أبي بكر الصديق عباءة، فقال: ما هذا؟ هاتها أكفيكها، فقال: إليك عني لا تغيرني أنت وابن الخطاب عن عيالي.

قال محمد بن سعد: [وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش]، عن عمرو بن ميمون، عن أبيه، قال:

لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين، فقال: زيدوني فإن لي عيلاً وقد شغلتموني عن التجارة، قال: فزادوه خمسمائة.

قال: وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا مناتح دارنا، فسمعها أبو بكر، فقال: بلى [لعمرى] لأحلبنها لكم، وأني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه، فكان يحلب لهم.

وروى الواقدي عن أشياخه، قال: كان منزل أبي بكر بالسُّنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة، وكان قد حجر عليه حجرة من شعر، فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة، فأقام بالسُّنح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجله إلى منزله بالمدينة، وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء ممشق فيوافي المدينة فيصلي الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسُّنح، وكان إذا لم يحضر صلى بهم عمر، وكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسُّنح، بصبغ رأسه ولحيته، ثم يروح إلى الجمعة.

وكان رجلاً تاجراً، وكان كل يوم يغدو إلى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها، [وكان يحلب للحي أغنامهم]، وأنه نزل المدينة، وقال: ما يصلح أمر الناس والتجارة، واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه [ويصلح عياله] يوماً بيوم، وكان الذي فرضوا له في السنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة، قال: أرضي التي بمكان كذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم، فدفع ذلك إلى عمر، ولقوح، وعبد صيقل،

وقطيفة ما تساوي خمسة دراهم، فقال عمر: لقد أُنْعَبَ مَنْ بعده.  
وفي رواية أخرى أنه قال: انظروا كم أنفقت منذ وليت من بيت  
المال فاقضوه، فنظر عمر فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف في ولايته.

\*\*\*

ومن ذلك أنه أنفذ جيش أسامة بن زيد وارتدّ من ارتدّ.  
أخبرنا محمد بن الحسين، وإسماعيل بن أحمد، قال: حدّثنا  
ابن النقوم، قال: أخبرنا المخلص، قال: حدّثنا أحمد بن عبد  
الله، قال: حدّثنا السري بن يحيى، قال: حدّثنا شعيب بن  
إبراهيم، قال: حدّثنا سيف بن عمر، عن أبي ضمرة عن أبيه، عن  
عاصم بن عدي، قال:

نادى منادي أبي بكر من بعد الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ:  
ليتم بعث أسامة؛ ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا خرج  
إلى عسكره بالجرف. وقام في الناس، فحمد الله وأثنى عليه،  
وقال: يا أيها الناس، إنما أنا مثلكم، وإنّي لا أدري لعلكم  
ستكلفونني ما كان رسول الله ﷺ يطيق؛ إنّ الله اصطفى محمداً  
على العالمين وعصمه من الآفات.

وحَدّثنا سيف عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما بويع أبو  
بكر وجمع الأنصار على الأمر الذي افترقوا عنه، قام ليتم بعث  
أسامة؛ وقد ارتدّت العرب؛ ونجم النفاق، واشترأت اليهودية  
والنصرانية، فقال له الناس: إن هؤلاء جُلّ المسلمين، والعرب  
على ما ترى قد انتقضت بك؛ فليس ينبغي لك أن تفرق عنك  
جماعة المسلمين. فقال أبو بكر: والذي نفس أبي بكر بيده، لو  
ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله  
ﷺ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته.



فلما فصل أسامة ارتدَّت العرب وتروخي عن مسيلمة وطيحة، فاستغلظ أمرهما وارتدَّت غطفان إلا ما كان من أشجع وخواص من الأفناء، وقدمت هوازن رجلاً وأخرت أخرى، أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف، وارتدَّت خواص من سليم، وكذلك سائر الناس بكل مكان، وقدمت رسل رسول الله ﷺ من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد، فكان أول من صادم أبو بكر عبساً وذبيان، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة.

قال ربيعة الأسدي: قدمت وفود أسد وغطفان وهوازن وطيء فعرضوا الصلاة على أن يعفو من الزكاة، واجتمع جماعة من المسلمين على قبول ذلك منهم، فأتوا أبا بكر فأبى إلا ما كان رسول الله ﷺ يأخذ، وأجلهم يوماً وليلة، فتطايروا إلى عشائرهم.

قال الشعبي: قال أبو بكر لعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد وأمثالهم: أترون ذلك - يعني قبول الصلاة منهم دون الزكاة -؟ قالوا: نعم حتى تسكن الناس وترجع الجنود، فقام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: لو منعوني عقلاً مما أعطوه رسول الله ﷺ ما قبلت منهم ألا برئت الذمة من رجل هؤلاء الوفود وجد بعد يومه وليلته، فتواثبوا يتخطون رقاب الناس، ثم أمر علياً رضي الله عنه بالقيام على نقب من أنقاب المدينة، وأمر الزبير بالقيام على نقب، وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر، وأمر عبد الله بن مسعود بالعيس بالليل وجد في أمره وقام على رجل.

وقال إبراهيم النخعي: أول ما ولي أبو بكر ولي عمر القضاء وأمر ابن مسعود بعسس المدينة.

قال علماء السير: وجاء المشركون فطرقوا المدينة بعد ثلاث، فوافقوا أنقاب المدينة محروسة فبهتوهم، وخرج أبو بكر في أهل

المسجد على النواضح إليهم، فانفش العدو فأتبعهم المسلمون فإذا للمشركين ردء بأنحاء قد نفخوها، ثم ددهوها بأرجلهم في وجوه الإبل، فنفرت بالمسلمين وهم عليها حتى دخلت بهم المدينة، فلم يصرع مسلم ولم يصب.

وبات أبو بكر ليلتئذ يتهياً، فعبى الناس، وخرج على تعبته في آخر الناس يمشي، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن، وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن، وعلى الساقة سويد بن مقرن [معه الركاب]؛ فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين حساً حتى وضعوا فيهم السيوف، فما دَرَ قَرْنُ الشَّمْسِ حتى ولى المشركون الأدبار. واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة، ونزل بها النعمان بن مقرن في عدد، ورجع إلى المدينة فذك بها المشركون، فوثب بنو ذبيان وعبس على من كان فيهم من المسلمين، فقتلوهم.

وقدم أسامة بعد أن غاب شهرين وأياماً، فاستخلفه أبو بكر على المدينة، وقال له ولجنده: أريحوا وأرعوا ظهوركم.

ثم خرج في الذين خرجوا إلى ذي القصة، والذين كانوا على الأنقاب، فقال له المسلمون: نشدك الله يا خليفة رسول الله أن تعرض نفسك، فإن كان تصب لم يكن للناس نظام، ومقامك أشد على العدو، فابعث رجلاً، فإن أصيب أمرت آخر، فقال: والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي، فخرج في تعبته إلى ذي القصة، فنزلها وهي على بريد من المدينة فقطع فيها الجنود.

فلما أراح أسامة وجنده ظهرهم وحموا قطع أبو بكر البعوث، وبلغ عقد الألوية، أحد عشر لواء على أحد عشر جنداً، وأمر أمير كل جند باستنفار من مر به من المسلمين من أهل القوة،

فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ منه سار إلى مالك بن نويرة، وعقد لعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة، وللمهاجر بن أبي أمية وأمره بجنود العنسي، ومعونة الأبناء على قيس بن المشكوح، ثم يمضي إلى كندة بحضرموت. ولخالد بن سعيد بن العاص إلى الشام، ولعمرو بن العاص إلى قضاة ووديعة والحارث؛ وما زال يعين لكل أمير قوماً يقصدهم.

وقال ابن إسحاق: ارتدت بعد رسول الله ﷺ عامة العرب، فأشار الناس على أبي بكر رضي الله عنه بالكف عنهم، وأن يقبل منهم أن يصلوا ولا يؤتوا الزكاة، وقالوا: نخاف أن تلج العرب كلها في الرجوع عن الإسلام، فقال: والله لو منعوني عقلاً مما كانوا يؤدون إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، ووالله لو كان الناس كلهم كذلك لقاتلتهم بنفسي حتى تذهب أو يكون الدين لله.

قال عمر بن الخطاب: ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ لا أنا ولا غيري إلا وقد داخله فشل وطابت نفسه على ترك الزكاة لمن منعها غير أبي بكر، فوالله ما هو إلا أن رأيت ما شرح الله صدر أبي بكر من القيام بأمر الله، فعرفت أنه الحق.

وقال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ بعث الزبرقان بن بدر السعدي على صدقات قومه بني سعد بن زيد مناة، وبعث مالك بن نويرة الحنظلي على صدقات بني حنظلة، وبعث عدي بن حاتم على صدقات طيء، فبلغهم وفاة رسول الله ﷺ وقد كانوا قبضوا الصدقات.

فأما مالك بن نويرة فإنه ردها إلى قومه، وأما عدي والزبرقان فإن قومهما سألوهما أن يرداها عليهما فأبيا وقالوا: لا نرى إلا أنه سيقوم بهذا الأمر قائم بعد رسول الله ﷺ، فإن كان ذلك دفعناها

إليه، وإن كان غير ذلك فأموالكم في أيديكم. فأمسكا الصدقة حتى قدما بها على أبي بكر، فلم يزل لهما بذلك شرف على من سواهما من أهل نجد، وكانت [تلك] الصدقة مما قوي بها أبو بكر على قتال أهل الردة.

فلما أراد أن يتجهز لحرب أهل الردة خرج بالناس حتى نزل بذي القصة، فعبأ هنالك جنوده، فبعث خالد بن الوليد في المهاجرين والأنصار، وجعل ثابت بن قيس على الأنصار وأمره إلى خالد، وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة، وكانا على بزاخة وهي ماء من مياه بني أسد، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم طليعة، فقدموا وكان طليحة وأخوه مسلمة قد خرجا ليستخبرا، فإذا هما بعكاشة وثابت، فقتلاه، فلما مر بهما خالد مقتولين اشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سيدان من سادات المسلمين وفرسانهم.

فمال خالد إلى طيء فاستعان بهم على الحرب، فسار حتى أتى بزاخة، وبها عيينة في بني فزارة وطليحة في بني أسد، وكانت بنو عامر في ناحية ينتظرون الدبرة على من تكون، وكان طليحة متلفاً في كساء له قد غطى وجهه ليجيئه الوحي زعم، وعيينة في الحرب، فكان إذا أضجرت الحرب جاء إلى طليحة فيقول: هل جاءك جبريل؟ فيقول: لا، إلى أن قال عيينة: يا بني فزارة، إن هذا كذاب فاجتنبوه، فتفرقوا عنه، فقال له قومه: ما تأمرنا؟ فقال طليحة: اصنعوا مثل ما أصنع، ثم جال في متن فرسه، وحمل امرأته ثم مضى هارباً إلى الشام، فشد خالد بمن معه على بني فزارة فقتل من قتل منهم، وأخذ عيينة أسيراً، ثم كر على بني عامر ففرضهم، وأخذ قرة بن هبيرة أسيراً، فأوثقه مع عيينة، ثم بعث بهما

إلى أبي بكر، ومضى طليحة وأصحابه إلى الشام فأصابهم في طريقهم عطش شديد، فقالوا: يا عامر، هلكنّا عطشاً فما بقي من كهانتك؟ فقال لرجل منهم: يا محراق اركب فرساً ويلاً، ثم شن عليه إقبالاً، فإنك ستري فارات طوالاً، ثم تجد عندها حلالاً.

فركب محراق فرأى الفارات وعندها عين، فشربوا وسقوا دوابهم، ثم مضى إلى الشام، فلما علم من هناك من المسلمين بطليحة أخذه فأوثقوه ثم وجهوا به إلى أبي بكر، فتوفي أبو بكر وطليحة في الطريق، فقدم به على عمر فأسلم وحسن إسلامه.

## ١

قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ، وَرَضِيَ عَنْ أَبِي  
بَكْرٍ؛ وَاسْمُهُ عَتِيقٌ، وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَاسْمُهُ  
عُثْمَانُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ  
كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ  
كِثْنَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسٍ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ  
مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ؛ يَذْكُرُ ثَقِيفًا وَإِقَامَتَهَا عَلَى كُفْرِهَا، وَيُوعِدُهَا إِنْ  
هِيَ لَمْ تُسَلِّمْ بِجُنُودِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

[من الكامل]

- ١ - وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِأَهْلِ هَذَا «الطَائِفِ»  
وَصُدُودِهِمْ عَنْ ذَا النَّبِيِّ الْوَاصِفِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - وَمِنَ الْإِلَهِ فَلَا يُرَى فِي قَوْلِهِ  
خُلْفٌ، وَيَنْطِقُ بِالْكَلَامِ الْعَارِفِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَلَيْنَ ثَقِيفٍ لَمْ تُعَجِّلْ تَوْبَةً  
وَتَصُدُّ عَنْ سَنَنِ الطَّرِيقِ الْجَانِفِ<sup>(٣)</sup>

- (١) «الطائف» إحدى أجمل مُدن الحجاز، تَقَعُ عَلَى عُلُوٍّ مَرْتَفِعٍ، طَيِّبَةُ الْمَنَاخِ،  
لَطِيفَةُ الْهَوَاءِ، ذَاتُ مَاءٍ، كَانَتْ تَقِيمُ فِيهَا قَبِيلَةُ «ثَقِيف». الْوَاصِفُ:  
الْمُوصُوفُ بِالْخَلْقِ الْعَظِيمِ (أَمَانَةٌ وَصِدْقًا).
- (٢) خُلْفٌ: مَخَالَفَةٌ أَوْ تَنَاقُضٌ - الْعَارِفُ: الْمَعْلُومُ.
- (٣) سَنَنِ الطَّرِيقِ: سَبِيلُهُ - الْجَانِفُ: مِنَ الْجَنْفِ وَهُوَ: الْحَيْلُ.

- ٤ - لَتُصَبِّحَنَّ غَوَاتُهُمْ فِي دَارِهِمْ  
مِنَّا بَارِعَن ذِي زُهَاءٍ رَاحِفٍ <sup>(١)</sup>
- ٥ - فِيهِ الْكُمَاءُ عَلَى الْجِيَادِ كَأَنَّهُمْ  
أُسْدٌ غَدَوْنَ غَدَاةَ دَجْنٍ وَاكِفٍ <sup>(٢)</sup>
- ٦ - حَتَّى تُدَوِّخَ كُلَّ أَبْلَجٍ مِنْهُمْ  
مُتَجَنِّبٍ سُبُلِ الْهُدَى مُتَجَانِفٍ <sup>(٣)</sup>
- ٧ - يَدْعُو إِلَى سُبُلِ الضَّلَالِ مُخَالِفٍ  
سُبُلِ الْهُدَى لِلْحَقِّ غَيْرِ مُصَارِفٍ
- ٨ - أَوْ يَهْلِكُوا كَهَلَاكِ عَادٍ قَبْلَهُمْ  
بِهُبُوبِ رِيحٍ ذَاتِ سَافٍ عَاصِفٍ <sup>(٤)</sup>
- ٩ - أَوْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ وَيُكَبِّرُوا  
ذَا الْعَرْشِ مَا إِنْ مُؤْمِنٌ كَمُخَالِفٍ <sup>(٥)</sup>
- ١٠ - عَانِي الْفُؤَادِ يَرَى الضَّلَالَةَ مَعْنَمًا  
وَيَرَى الْهُدَى كَمَدُوفٍ سُمْ جَائِفٍ <sup>(٦)</sup>

(١) غواتهم: ضلالهم - بأزعن: بجيش كالجبل - ذي زهاء: عدد كثير. يتهدد «الصدق» - رضي الله عنه - ثقيفاً إن لم تدخل في حوزة الإسلام والإيمان وتأتي طائفة، يتهددها بجيش من المسلمين المؤمنين، يزحف إلى «الطائف» ويقسرها ويغلبها.

(٢) الكماء: الشجعان - الدجن: المطر - الواكف: المنهمر.

(٣) تدوخ: تذل - الأبلج: الحسن الوجه - متجانف: مبتعد.

(٤) ريح سافٍ عاصف: شديد يحمل الثراب ويسقه.

(٥) ما (إن) مؤمن كمخالف: ليس المؤمن كالمخالف المشرك و(إن) زائدة.

(٦) عاني الفؤاد: أسيره - المدوف: الخليط - جائف: يبلغ الجوف.

- ١١ - وَاللَّهُ يَنْصُرُنَا وَأَحْمَدُ وَسَطُنَا  
كَالْبَدْرِ أَنْصَفَ وَهُوَ لَيْسَ بِكَاسِفٍ<sup>(١)</sup>
- ١٢ - نَمْضِي لِأَمْرِ نَبِيِّنَا وَيُعِزُّنَا  
وَحْيُ الْكِتَابِ مِنَ الْخَبِيرِ اللَّاطِفِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) كالبدر أنصف: أي ليلة النصف من الشهر القمري - كاسف: محتجب.  
يتهدد «أبو بكر» «ثقيفاً» إن لم تبادر إلى الإسلام بجيش من المسلمين يأتيها  
بقيادة رسول الله ﷺ؛ فيجعل ديارها أثراً بعد عين كما زالت وهلكت قبيلة  
«عاد» - إزم ذات العماد -.  
(٢) يعزنا: يقوينا - اللاطف: اللطيف.



## ٢

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ عُيَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ (\*):

[من الطويل]

- ١ - أَمِنْ طَيْفٍ سَلَمَى بِالْبَطَاحِ الدَّمَائِثِ  
أَرَفَتْ وَأَمْرٍ فِي الْعَشِيرَةِ حَادِثِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - أَرَى مِنْ لُؤْيٍ فِرْقَةً لَا يَصُدُّهَا  
عَنِ الْكُفْرِ تَذْكِيرٌ وَلَا بَعْثٌ بَاعِثِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - أَتَاهُمْ رَسُولٌ صَادِقٌ فَتَكَذَّبُوا  
عَلَيْهِ وَقَالُوا: لَسْتَ فِينَا بِمَاكِثِ<sup>(٣)</sup>

(\*) عُيَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ (٦٢ ق.هـ) (٥٦٢ م) (٢هـ - ٦٢٤ م) أَسْلَمَ قَدِيمًا بِ«مَكَّةَ» فَهُوَ مِنَ السَّابِقِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِ سَتِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَرِيَّةٍ، فَالتَقَى بِالْمَشْرِكِينَ وَعَلَيْهِمْ «صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ أُمَيَّةَ» - أَبُو سُفْيَانَ - عِنْدَ «ثَنِيَّةِ الْمَرْءَةِ» وَحَدَّثَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ هُوَ أَوَّلُ قِتَالٍ فِي الْإِسْلَامِ.

(١) طَيْفٌ سَلَمَى: خِيَالُهَا - الْبَطَاحُ: الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الْمُنْبَطِحَةُ. الدَّمَائِثُ: اللَّيْنَةُ - أَرَفَتْ: قَلَقْتُ - أَمْرٌ فِي الْعَشِيرَةِ: حَدَّثَ فِي الْقَبِيلَةِ. فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يُسَائِلُ «الصَّدِيقُ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ سَبَبِ قَلْقِهِ وَأَرْقِهِ. [أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنْكِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ لِ«أَبِي بَكْرٍ»].

(٢) لُؤْيٍ بْنُ غَالِبٍ: أَحَدُ جُدُودِ قُرَيْشٍ - لَا يَصُدُّهَا عَنِ الْكُفْرِ ذِكْرٌ أَوْ رَسُولٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٣) تَكَذَّبُوا عَلَيْهِ: نَعَتْوَهُ بِالْكَذِبِ وَالْإِفْتِرَاءِ - مَاكِثٌ: مُقِيمٌ.

- ٤ - إِذَا مَا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ أَذْبَرُوا  
عَنِ الْحَقِّ إِذْبَارَ الْكِلَابِ اللَّوَاهِثِ <sup>(١)</sup>
- ٥ - فَكَمْ قَدْ مَتَّئْنَا فِيهِمْ بِقَرَابَةٍ  
وَتَرَكُ الثَّقَى شَيْءٌ لَهُمْ غَيْرَ كَارِثٍ <sup>(٢)</sup>
- ٦ - فَإِنْ يَرْجِعُوا عَنْ كُفْرِهِمْ وَعُقُوقِهِمْ  
فَمَا طَيِّبَاتُ الْحِلِّ مِثْلُ الْخَبَائِثِ <sup>(٣)</sup>
- ٧ - وَإِنْ يَرْكَبُوا طُغْيَانَهُمْ وَضَلَالَهُمْ  
فَلَيْسَ عَذَابُ اللَّهِ عَنْهُمْ بِلَايِثٍ <sup>(٤)</sup>
- ٨ - وَنَحْنُ أَنْاسٌ مِنْ ذُؤَابَةِ غَالِبٍ  
لَنَا الْعِزُّ مِنْهَا فِي الْفُرُوعِ الْأَثَائِثِ <sup>(٥)</sup>
- ٩ - فَأُولِي بَرِّ الرَّاqَصَاتِ عَشِيَّةً  
حَرَاجِيجَ تُحْدَى فِي السَّرِيحِ الرِّثَائِثِ <sup>(٦)</sup>

- (١) أَذْبَرُوا: أفرؤوا - فرار الكلاب اللوايث: التي تُخرج لسانها وهي تلهث عطشاً أو تنفُساً.
- (٢) مَتَّئْنَا: تواصلنا بالقرابة.
- (٣) الْعُقُوق: العصيان - فما طيبات الحلّ مثل الخبائث: ليس الإيمان بحلاوته كالكُفْر والشُّرْك بمرارته.
- (٤) وَإِنْ هُمْ أَصَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ فَإِنْ عَذَابُ اللَّهِ سَوْفَ يَأْتِيهِمْ وَلَنْ يَتَأَخَّرَ عَنْهُمْ.
- (٥) مِنْ ذُؤَابَةِ غَالِبٍ: من أشراف جدنا «غالب بن فهر»، مقامنا مقام العزّ والسُّودد حيث تلتفّ الفروع الكثيفة (الأثائث).
- (٦) فَأُولِي: أقسم برب (الرَّاqَصَاتِ عَشِيَّةً): الإبل السريعة الطويلة المرتفعة (الحراجيج) تُحْدَى: يُعْتَى لها فتطرب، وقد لُفَّتْ خفافها بالريثائث (قطع القماش البالية) حتى لا تُصاب بحجارة أو شوك فتدُمى.

- ١٠ - كَأُذِمَ ظِلْبَاءٌ حَوْلَ مَكَّةَ عُطْفٍ  
يَرْدُنَ حِيَاضَ الْبِئْرِ ذَاتِ النَّبَائِثِ <sup>(١)</sup>
- ١١ - لَئِنْ لَمْ يَفِيْقُوا عَاجِلًا مِنْ ضَلَالِهِمْ  
وَلَسْتُ إِذَا أَلَيْتُ قَوْلًا بِحَانِثِ <sup>(٢)</sup>
- ١٢ - لَتَبْتَدِرْنَهُمْ غَارَةً ذَاتُ مَضْدَقٍ  
تُحَرِّمُ أَطْهَارَ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ <sup>(٣)</sup>
- ١٣ - تُعَادِرُ صَرْعَى تَعْصِبُ الطَّيْرُ حَوْلَهُمْ  
وَلَنْ يَزَافَ الْكُفَّارُ رَأْفَ ابْنِ حَارِثِ <sup>(٤)</sup>
- ١٤ - فَأَبْلِغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً  
وَكُلَّ كَفُورٍ يَبْتَغِي الشَّرَّ بَاحِثِ <sup>(٥)</sup>
- ١٥ - مَتَى تَشَعَّثُوا عِرْضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ  
فَلِئَنِّي مِنْ أَعْرَاضِكُمْ غَيْرُ شَاعِثِ <sup>(٦)</sup>

- (١) هن الراقصات كأنهن الظباء، وهن يأتين «مكة» للحج، وقد وردن على آبار صفت مياها من النبائث (الأتربة).
- (٢) يقول عن قسمه: ولست إذا أليت (أقسمت بحانث) بمخلف قسمي.
- (٣) لنعاطلنهم (لنبتدرنهم) (بغارة): بهجوم صادق العزم، والشكيمة (ذات مضدق)، فيحرم عليهم نساءهم وقد طهرن من الطمث والمحيض...!
- تخويفاً وترويعاً.
- (٤) نغادرهم (صرعى) - هلكى - وقد اجتمعت عليهم أسراب الكواسر من الطير. (ابن حارث) «عبيدة بن الحارث».
- (٥) «بنو سهم» من قريش، قوم «عمرو بن العاص»، وكذلك نفعل بهم، وبمن كفر، لا يئقنى إلا الشر.
- (٦) إذا مسستهم عرضي، بسوء رأيكم ومقالكم، فلن أبادلكم، صوناً للساني عن الفحش.

فَأَجَابَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ السَّهْمِيُّ (\*) ، فَقَالَ :

[من الطويل]

- ١ - أَمِنْ رَسْمٍ دَارٍ أَفْفَرْتُ بِالْعَثَاثِ  
بَكَيْتَ بَعَيْنٍ دَمْعُهَا غَيْرُ لَابِثٍ <sup>(١)</sup>
- ٢ - وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ كُلِّهِ  
لَهُ عَجَبٌ مِنْ سَابِقَاتٍ وَحَادِثٍ <sup>(٢)</sup>
- ٣ - لَجَيْشٍ أَتَانَا ذُو عُرَامٍ يَفُودُهُ  
عُبَيْدَةُ يُدْعَى فِي الْهِجَاكِ ابْنُ حَارِثٍ
- ٤ - لِيَنْتَزِعُوا أَحْلَامَنَا عَنْ مَكَانِهَا  
وَيُتْبَعَ صَابٍ فَعَلُهُ فِعْلُ عَابِثٍ <sup>(٣)</sup>
- ٥ - وَنَتْرُكُ أَنْصَابًا بِمَكَّةَ عُكْفًا  
مَوَارِيثَ مَوْرُوثٍ لِأَكْرَمِ وَارِثٍ <sup>(٤)</sup>

(\*) «عبد الله بن الزُّبَيْرِ» من بني سهم، «كان شديداً في كفره وشركه، ولقد هجا المسلمين وكذلك رسول الله ﷺ، أسلم بعد فتح «مكة» وحسن إسلامه، ومدح رسول الله ﷺ واعتذر عما بدا منه.

(١) يقول «ابن الزُّبَيْرِ» لـ «أبي بكر» - رضي الله عنه -: هل تبكي على ما بقي من دار خالية كأنها جَمَّةُ التَّلِّ أو الكَثِيبُ المَقْفَرُ (العثااث)، بكيت وزال دَمْعُكَ فهو غير لَابِثٍ.

(٢) ويعجب «ابن الزُّبَيْرِ» سُخْرِيَّةً من حوادث الأيام، أن أَصْبَحَ قَائِدَ السَّرِيَّةِ التي تقالتهم هو «عُبَيْدَةُ بن الحارث»...!

(٣) كما يتعجب من ذوي الأحلام (العقول) كيف تبعوا «محمداً» وقد صَبَأَ عن دين آبائه وأجداده، وعَبَثَ بها ولم يحترمها.

(٤) فكيف تَتْرُكُ أَنْصَابَنَا التي نُقَدِّسُ وقد ورثناها كابراً عن كابرٍ.

- ٦ - وَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ بِسُمْرٍ رُدَيْنَةٍ  
وَجُرِدٍ عِتَاقٍ فِي الْعَجَاجِ لَوَاهِثٍ<sup>(١)</sup>
- ٧ - وَبَيْضٍ كَأَنَّ الْمِلْحَ فَوْقَ مُتُونِهَا  
بِأَيْدِي كُמَاءٍ كَاللُّيُوثِ الْعَوَائِثِ<sup>(٢)</sup>
- ٨ - نُقِيمُ بِهَا إِضْعَارَ مَنْ كَانَ مَائِلًا  
وَنَشْفِي دُحُولًا عَاجِلًا غَيْرَ رَائِثٍ<sup>(٣)</sup>
- ٩ - فَكَفُّوا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ وَهَيْبَةٍ  
وَأَعْجَبَهُمْ أَمْرٌ لَهُمْ أَمْرٌ رَائِثٍ<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا نَاحَ نِسْوَةٍ  
أَيَامِي لَهُمْ مَا بَيْنَ نَسْءٍ وَطَامِثٍ<sup>(٥)</sup>

- (١) ويتحدث عن لقاء السرية بالرماح (السمر) التي كانت تُقَوِّمُهَا «رُدَيْنَةٌ» - امرأة جاهلية -، وخيلنا يومئذٍ جريد (قد حلَّ شعرها ووبرها) (عتاق) - كريمة الأُصُول، وقد علا (العجاج) الغبار وغطى سماء الحلبة.
- (٢) (وبيض) سيوف، يَلْمَعُ حُدُّهَا كَأَنَّهُ الْمِلْحُ الأَبْيَضُ، يَرْفَعُهَا (الكُمَاءُ) الشُّجْعَانُ الأَبْطَالُ، كَأَنَّهُمُ الْأَسْوَدُ (العوائث) المفترسة.
- (٣) (نُقِيمُ) نُسَوِّي (إِضْعَارَ) الرُّؤُوسَ والحدود المائلة عَنْ سَبِيلِنَا وَنَهَجِنَا، ثُمَّ - بِهَا - نَشْفِي مَا فِي قُلُوبِنَا وَصُدُورِنَا مِنْ عَدَاوَةٍ وَكَرَاهِيَةٍ لِـ«مُحَمَّدٍ» وَمِنْ مَعَهُ؛ وَذَلِكَ دُونَ إِطْءَاءٍ أَوْ تَأْخُرٍ (غَيْرِ رَائِثٍ).
- (٤) يَصِفُ تَوَقُّفَ «عُبَيْدَةَ» عَنِ الْقِتَالِ خَوْفًا وَهَيْبَةً.
- (٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَوَقَّفُوا عَنِ الْقِتَالِ لَكُنَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِمْ وَأَرْدَيْنَاهُمْ وَنَاحَ عَلَيْهِمْ نَسَاؤَهُمْ وَقَدْ تَرَمَّلُوا، سِوَاءَ كَأَنَّهُ النِّسْوَةُ مِمَّنْ تَأْخُرُ حَيْضُهُنَّ (مَا بَيْنَ نَسْءٍ)، أَوْ حَاضَاتٍ قَدْ بَلَغْنَ سَنَ الْمَحِيضِ (طَامِثَاتٍ).

- ١١ - وَقَدْ غُودِرَتْ قَتْلَى يُخَبِّرُ عَنْهُمْ  
حَفِيٌّ بِهِمْ أَوْ غَافِلٌ غَيْرُ بَاحِثٍ<sup>(١)</sup>
- ١٢ - فَأَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ لَدَيْكَ رِسَالَةً  
فَمَا أَنْتَ عَنْ أَعْرَاضٍ فِيهِرٍ بِمَا كِثَّ
- ١٣ - وَلَمَّا تَجِبَ مِنِّي يَمِينٌ غَلِيظَةٌ  
تُجَدِّدُ حَرْبًا حَلْفَةً غَيْرَ حَانِثٍ<sup>(٢)</sup>

---

(١) وَيُخَبِّرُ عَنْ هَؤُلَاءِ الصَّرْعَى (حَفِيٌّ بِهِمْ) مُهْتَمٌّ بِهِمْ، مَلَحٌّ فِي السُّؤَالِ عَنْهُمْ.  
(٢) تَجِبَ: مَا وَجَبَتْ. الْيَمِينُ الْغَلِيظَةُ: الْمَشْدُودَةُ - حَانِثٌ: مُتَرَاوِعٌ عَنْ قِسْمِهِ وَيَمِينُهُ - آثَمٌ - .

## ٣

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَزْوَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ (\*) حِينَ  
قَالَتْ قُرَيْشٌ: قَدْ أَحَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الْحَرَامَ، فَسَفَكُوا الدَّمَاءَ،  
وَأَخَذُوا فِيهِ الْمَالَ، وَأَسْرُوا فِيهِ الرِّجَالَ:

[من الطويل]

- ١ - تَعُدُّونَ قَتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً  
وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرُّشْدَ رَاشِدٌ<sup>(١)</sup>
- ٢ - صُدُّوْكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ  
وَكُفْرُ بِهِ وَاللَّهُ رَبِّي شَاهِدٌ<sup>(٢)</sup>

(\*) قالها «أبو بكر» - رضي الله عنه - ردًّا على «قريش» حين زعموا بأن رسول الله ﷺ والمسلمين قد أحلوا القتال في الأشهر الحرم (ذي القعدة - ذي الحجة - المحرم - رجب).

وكان ذلك في سرية «عبد الله بن جحش» - رضي الله عنه - ابن عمّة رسول الله ﷺ، حسن إسلامه على رأس ثمانية من المهاجرين إلى (نخلة) بين مكة والطائف، فمرت بهم قافلة من قريش، فقتلوا واحداً من المشركين وأسروا اثنين، وفرّ الرابع. واستولوا على القافلة، ولقد أنكر عليهم رسول الله ﷺ على ما فعلوا، وكذلك الناس، فأنزل الله تعالى آية الإذن بالقتال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ...﴾ [البقرة: ٢١٧].

- (١) الرشد: الصواب.
- (٢) وفي رواية: (والله راءٍ وشاهد) صدودكم: ابتعادكم وصدكم عن السبيل القويم.

- ٣ - وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ  
لِتَلَّا يُرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ<sup>(١)</sup>
- ٤ - فَإِنَّا وَإِنْ عَيَّرْتُمُونَا بِقَتْلِهِ  
وَأَرْجَفَ بِالْإِسْلَامِ بَاغٍ وَحَاسِدٌ<sup>(٢)</sup>
- ٥ - سَقَيْنَا مِنْ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ رِمَاحَنَا  
بِنَخْلَةٍ لَمَّا أَوْقَدَ الْحَرْبَ وَاقِدٌ<sup>(٣)</sup>
- ٦ - دَمًا، وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عُثْمَانُ بَيْنَنَا  
يُنَازِعُهُ غُلٌّ مِنَ الْقَدِّ عَارِدٌ<sup>(٤)</sup>

- (١) وكذلك إخراجكم للمسلمين مهاجرين من مكة إلى المدينة، كي لا يرى في الحرم من يسجد لله تعالى لا للأوثان والأصنام.
- (٢) فإن عبثتم علينا القتال في الشهر الحرام - كما تزعمون -، وخضتكم كذباً وافتراء على الإسلام وأهله.
- (٣) سقيننا من ابن الحضرمي: هو «عمرو بن الحضرمي» الذي قُتل يوم «نخلة»، وواقده هو: «واقده بن عبد الله التميمي» الذي رمى السهم فأصاب ابن الحضرمي، فقتله.
- ولقد قيل في هذا:
- واقده: وقد الحرب.
- والحضرمي: حضرت الحرب.
- وكان ذلك إيذاناً ببدء القتال، والجهاد في سبيل الله.
- (٤) «عثمان بن عبد الله» أحد الأسيرين (غلٌّ من القد عارده) قيد من الجلد شديد.



## ٤

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ قِصَّةَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (\*) وَذَبَّهِ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :

[من البسيط]

- ١ - حَمَى نَبِيَّ الْهُدَى بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتاً  
حَتَّى إِذَا انْكَشَفُوا حَامَى عَنِ الدِّينِ (١)
- ٢ - صَبِراً عَنِ الطَّعْنِ إِذْ وَلَّتْ جَمَاعَتُنَا  
وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَحْرُومٍ وَمَغْبُونٍ (٢)
- ٣ - يَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ وَجَبَتْ  
لَكَ الْجِنَانُ وَتَزْوِيجُ الدُّمَى الْعَيْنِ (٣)

(\*) طلحة بن عبيد الله التميمي (٢٨ ق.هـ/ ٥٩٦ م - ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م) سمّاه النبي ﷺ بـ«طلحة» الجود و«طلحة الفيّاض» و«طلحة الخير» لجوده وكرمه، واشتهر بـ«الصبيح المليح الفصيح».

سُمِّيَ مع أبي بكر بـ«العُرَيْنَيْنِ» إذ شدَّهما «نوفل بن الحارث» بحبل وقد رآهما خارجين من عند رسول الله ﷺ - بشّره رسول الله ﷺ بالجنة: وقد دافع عن النبي ﷺ يوم «أُحُد» دفاعاً مشهوداً، حتى قيل عن يوم «أُحُد» كأنه كان يوم «طلحة» - استشهد يوم معركة «الجمل» بسهم غرب مجهول المصدر.

- (١) السيف المنصلت: الصقيل المسلط، يحامي به عن رسول الله ﷺ وعن الدين.
- (٢) صَبِراً وقد انْهَزَمَ الناس بين محروم و(مغبون): ضعيف.
- (٣) الدُّمَى العين: الحُورُ (العين)؛ قد وَجَبَتْ لَكَ بِدِفَاعِكَ وَأَسْتَبْسَالِكَ؛ ويُشْرَى النبي لك.

## ٥

وقال رضي الله عنه يرثي رسول الله ﷺ :

[من الوافر]

- ١ - أَجِدَّكَ مَا لِعَيْنِكَ لَا تَنَامُ  
كَأَنَّ جُفُونَهَا فِيهَا كِلَامٌ<sup>(١)</sup>
- ٢ - لِأَمْرِ مُصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ  
وَدَمَعُ الْعَيْنِ أَهْوَاهُ أَنْسَجَامٌ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فُجِعْنَا بِالنَّبِيِّ وَكَانَ فِينَا  
إِمَامٌ كَرَامَةٌ نِعَمَ الْإِمَامِ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - وَكَانَ قِوَامُنَا وَالرَّأْسَ فِينَا  
فَنَحْنُ الْيَوْمَ لَيْسَ لَنَا قِوَامٌ<sup>(٤)</sup>
- ٥ - نَمُوجُ وَنَشْتَكِي مَا قَدْ لَقِينَا  
وَيَشْكُو فَقْدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ<sup>(٥)</sup>

- (١) يسائل عينيهِ لِمَ لَا تَنَامُ، فهل هي مقروحة مجروحة فيها (كلام) (جروح).
- (٢) ويُذكرها إن هي نسيَتْ بالمصيبة العظمى والداهية الكبرى: وفاة رسول الله ﷺ.
- (٢) لقد كانت فجيعتنا بوفاته ﷺ لأنه الإمام الذي ما بعده إمام.
- (٤) وجوده فينا (قوامنا): عمادنا، وقد زال ذلك العماد، فلا قوام لنا.
- (٥) (نموج): نضطرب و(نشتكي): نتألم، لسنا وحْدنا كبَشْر بل حتى البلد الحرام نفسه يفتقده.

- ٦ - كَأَنَّ أَنْوَفَنَا لَأَقْنَيْنِ جَدْعًا  
لِفَقْدِ مُحَمَّدٍ فِيهِ اضْطِلَامٌ<sup>(١)</sup>
- ٧ - لِفَقْدِ أَغْرٍ أَبْيَضَ هَاشِمِيٍّ  
تَمَامِ نُبُوَّةٍ وَبِهِ الْخِتَامُ<sup>(٢)</sup>
- ٨ - أَمِينَ مُصْطَفَى لِلْخَيْرِ يَدْعُو  
كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايِلَهُ الظَّلَامُ<sup>(٣)</sup>
- ٩ - سَاتَّبَعُ هَدْيَهُ مَا دُمْتُ حَيًّا  
طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَجَعَ الْحَمَامُ<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - أَدِينُ بِدِينِهِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ  
تَرَاهُمْ مِنْ دُؤَابَّتِهِ نِظَامُ<sup>(٥)</sup>
- ١١ - فَقَدْنَا الْوَحْيَ مُذْ وَلَّيْتَ عَنَّا  
وَوَدَّعَنَّا مِنَ اللَّهِ الْكَلامُ<sup>(٦)</sup>

- (١) جَدْعُ الأنف: قطع أرنبته (مقدمه) و(الاضطلام): الاستئصال يعني كأن الأنوف - رمز الشمم - قد قطعت بموت رسول الله ﷺ.
- (٢) قد أصابنا ذلك لفقد (الأغر) الكريم الشريف، وبه ختام الأنبياء صلوات الله عليهم.
- (٣) «محمد» ﷺ أمين مختار، دعوته للخير، قد كشف الظلمات كأنه البدر الساطع.
- (٤) سأكون على الدوام تابعاً هديهِ، ما دمت حياً، ويربط ذلك بسجع الحمام؛ فالحمام دائم الهديل.
- (٥) هو «ﷺ» أعلننا و(دؤابتنا)، والمقدم فينا.
- (٦) لقد فقدنا الوحي المنزل، بموت رسول الله ﷺ.

- ١٢ - سَوَى مَا قَدْ تَرَكْتَ لَنَا رَهِينًا  
تَوَارُثُهُ الْقَرَّاطِيسُ الْكَرَامُ
- ١٣ - فَقَدْ أَوْرَثَتَنَا مِيرَاثَ صِدْقٍ  
عَلَيْكَ بِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ<sup>(١)</sup>
- ١٤ - مِنَ الرَّحْمَنِ فِي أَعْلَى جَنَانٍ  
مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَابَ بِهَا الْمَقَامُ<sup>(٢)</sup>
- ١٥ - رَفِيقُ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا  
فَهْلٌ فِي مِثْلِ صُحْبَتِهِ نَدَامُ<sup>(٣)</sup>
- ١٦ - وَإِسْحَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ فِيهَا  
بِمَا صَلَّوْا لِلرَّبِّهِمْ وَصَامُوا
- ١٧ - فَلَا تَبْعَدْ كُلُّ كَرِيمٍ قَوْمَ  
سَيُذَرِّكُهُ - وَلَوْ كَرِهَ - الْحِمَامُ<sup>(٤)</sup>
- ١٨ - كَأَنَّ الْأَرْضَ بَعْدَكَ طَارَ فِيهَا  
فَأَشْعَلَهَا بِسَاكِنِهَا ضِرَامُ<sup>(٥)</sup>

- (١) فقط نحفظ ونعي ما تركته فينا من كلام الله تعالى، قرأنا كريماً وآياً بيئاً.
- (٢) هنيئاً لك الجنة يا رسول الله، في الفردوس الأعلى.
- (٣) أبيك إبراهيم (الخليل) - عليه السلام -، فأنت في صُحْبَتِهِ ورفقته، ولا ندم على ذلك، بل السرور والحبو والنعيم.
- (٤) ما بعدت عنا بموتك إلا جَسَداً، وتلك نهاية كل حي، ليس لأحد فيه اختيار، مهما كان كريماً.
- (٥) والأرض من بعدك يا رسول الله كأنها فُقِدَتْ طيبها وزُيْحانها، واشتعلت ضراماً وناراً.

## ٦

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْثِي النَّبِيَّ ﷺ :

[من المتقارب]

- ١ - أَيَا عَيْنُ جُودِي وَلَا تَسْأَمِي  
وَحُقَّ الْبُكَاءُ عَلَى السَّيِّدِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - عَلَى ذِي الْفَوَاضِلِ وَالْمَكْرُمَاتِ  
وَمَحْضِ الضَّرِيبَةِ وَالْمَحْتَدِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - عَلَى خَنْدِفِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْبَلَا  
ءٍ أَمْسَى يُغَيَّبُ فِي مُلْحَدٍ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - فَصَلَّى إِلَهُ إِلَهُ الْعِبَادِ  
وَأَهْلُ الْبِلَادِ عَلَى أَحْمَدٍ<sup>(٤)</sup>

(١) جودي ولا تسأمي: تكرمي ولا تضجري بالدمع على رسول الله ﷺ، وهذا حق لا مرية فيه.

(٢) يستعدي عينيه بالبكاء على فقد رسول الله ﷺ ذي الفواضل والمكرمات و(محض الضريبة) صافي الأروقة و(المحتد) الأصل.

(٣) خندف القوم: أشجعهم - وأصلها في اللغة: السرعة. ملحد: القبر.

(٤) الله تعالى يُصلي على رسوله وملائكته، وكذلك كل العباد.

- ٥ - فَكَيْفَ الْإِقَامَةُ بَعْدَ الْحَبِيبِ  
 بَ بَيْنَ الْمَحَافِلِ وَالْمَشْهَدِ<sup>(١)</sup>
- ٦ - فَلَيْتَ الْمَمَاتَ لَنَا كُلَّنَا  
 وَكُنَّا جَمِيعاً مَعَ الْمُهْتَدِي<sup>(٢)</sup>

- (١) لا تطيب لنا الحياة بعد رسول الله... الحبيب... وقد فقدناه في الجموع  
 وفي المشاهد (المواقع).
- (٢) هنا يتمنى الصديق - رضي الله عنه - لو مات هو والمؤمنين جميعاً مع النبي  
 ﷺ... مرة واحدة.
- (\*) اختلفت رواية الأبيات التالية:

فقل:

فصلى المليك ولي العباد      وربُّ البلاد على أحمد

وقيل:

وكيف الحياة لفقد الحبيب      وزين المعاشر في المشهد

## ٧

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُبْكِي النَّبِيَّ ﷺ :

[من الكامل]

- ١ - لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا مُتَحَمِّلًا  
ضَاقَتْ عَلَيَّ بِعَرَضِهِنَّ الدُّوَرُ<sup>(١)</sup>
- ٢ - أَوْهَيْتُ قَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ بِهُلَاكِه  
وَالْعَظْمُ مِنِّي مَا حَيِّتُ كَسِيرُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - أَغْيِشُ وَيَحْكُ إِنَّ حَبِّي قَدْ ثَوَى  
فَأُبُوكُ مَهْصُوصُ الْجَنَاحِ ضَرِيرُ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ مَهْلِكِ صَاحِبِي  
غُيِّبْتُ فِي جَدَثٍ، عَلَيَّ صُخُورُ<sup>(٤)</sup>

(١) يقول الصديق أنه لما رأى النبي ﷺ محمولا على النعش ضاقت به الدُّور على سعتها، وضاقت به الدنيا والحياة.

(٢) لقد وهى (ضعف) قلبي بهلاكه رضي الله عنه، وكذلك انكسر عظمي.

(٣) (أغيش) يا «عائشة» - على الترخيم - لقد ثوى حبيبي رسول الله ﷺ، فوالدك (مهصوص) الجناح: كسيره؛ وضرير أيضا.

(٤) يتمنى الصديق - رضي الله عنه - لو هلك قبل وفاة رسول الله ﷺ.

٥ - لِلْمُنْجِدِينَ حَوَائِجٌ مِنْ بَعْدِهِ  
تَغْيَا بِهِنَّ جَوَانِحُ وَصُدُورُ<sup>(١)</sup>

---

(١) للمُنْجِدِينَ: الآتِينَ مِنْ نَجْدٍ، كَانُوا يُلْقُونَ مِنْ يَقْضِي حَوَائِجَهُمْ تِلْكَ الَّتِي نَغْيَا بِهَا نَحْنُ الْيَوْمَ، بِجَوَانِحِنَا وَصُدُورِنَا.



## ٨

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي - النَّبِيُّ - ﷺ (\*):

[من البسيط]

- ١ - أَمَسْتُ هُمُومٌ ثِقَالَ قَدْ تَأَوُّبُنِي  
مِثْلُ الصُّخُورِ عِظَامٌ هَدَّتِ الْجَسَدَا <sup>(١)</sup>
- ٢ - يَا لَيْتَنِي حَيْثُ نُبْتُ الْعَدَا بِهِ  
قَالُوا: الرَّسُولُ قَدْ أَمَسَى مَيِّتًا فَقِدَا <sup>(٢)</sup>
- ٣ - لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَامَتْ عِنْدَ مَهْلِكِهِ  
كَيْلَا نَرَى بَعْدَهُ مَالًا وَلَا وَلَدَا <sup>(٣)</sup>
- ٤ - وَلَسْتُ أَسَى عَلَى شَيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ  
بَعْدَ الرَّسُولِ إِذَا أَمَسَى مَيِّتًا فَقِدَا <sup>(٤)</sup>

(\*) المقطوعة في طبقات ابن سعد: ٢: ٣٢٠.

(١) تأوُّبني: تتأوَّبني. هموم ثقال كالصخور نزلت بجسدي فهدَّتُهُ، بوفاة رسول الله ﷺ.

(٢) الغداة: أوَّل النهار - وقد نبئ بوفاة رسول الله ﷺ.

(٣) يتمي لو أن القيامة قامت ساعتئذٍ، وفني الوجود كُلُّه.

(٤) أَسَى: أحزن وأتألم، فلن أَسَى على أية فجعية أو مصيبة بعده، فكل ذلك بعد رسول الله ﷺ لا قيمة له.

- ٥ - كَمْ لِي بِبُعْدِكَ مِنْ هَمٍّ يُنْصِبُنِي  
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَنِّي لَا أَرَاكَ أَبَدًا<sup>(١)</sup>
- ٦ - كَانَ الْمُصَفَّى مِنَ الْآفَاتِ قَدْ عَلِمُوا  
وَفِي الْعَفَافِ فَلَا تَعْدِلُ بِهِ أَحَدًا<sup>(٢)</sup>
- ٧ - نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مَيِّتٍ وَمِنْ بَدَنٍ  
مَا أَطْيَبَ الذِّكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْجَسَدًا<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) يُنْصِبُنِي: يشقيني ويُتعبني؛ حَيْثُ أَذْكَرُ أَنِّي لَا أَرَاكَ بعد اليوم أبداً.  
فتلك - لعمرى - يا رسول الله - أعظم ما لقيته من مصائب الدنيا.
- (٢) الآفات: المصائب والعاهات. فقد كان رسول الله ﷺ مُصَفًى منها لا يصيبه منها شيء، سواء في الجسد أو في النفس العفيفة.
- (٣) نفسي لك الفداء - حياً وميتاً -، وها أنا لا أنساك ما حييت طيب الذكر في أخلاقك وبدنك.

## ٩

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتُرَوَّى هَذِهِ الْقَصِيدَةُ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ  
الْمُطَّلِبِ (\*) :

[من الخفيف]

- ١ - عَيْنُ جُودِي فَإِنَّ ذَاكَ شِفَائِي  
لَا تَمَلِّي مِنْ زَفَرَةٍ وَبُكَاءٍ<sup>(١)</sup>
- ٢ - حِينَ قَالُوا: إِنَّ الرُّسُولَ قَدْ أَمْسَى  
مَيِّتًا، إِنَّ ذَاكَ جَهْدُ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - أَنْدُبِي خَيْرَ مَنْ بَرَأَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا  
يَا وَمَنْ خَصَّهُ بِوَحْيِ السَّمَاءِ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - بِدُمُوعِ غَزِيرَةٍ مِنْكَ حَتَّى  
يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ حَتْمَ الْقَضَاءِ<sup>(٤)</sup>

(\*) اختلف القول في هذه القصيدة بين «أبي بكر» - رضي الله عنه - وبين «صفية بنت عبد المطلب» عمّة رسول الله ﷺ - رضي الله عنها - وهي أخت «حمزة» لأبيه وأمه، وأم «الزبير بن العوام» - رضي الله عنه - .

- (١) الزفرة: دفعته نفس من هم أو حزن.
- (٢) جهد البلاء: أقصاه وأشدّه.
- (٣) برأ الله: خلق. فابكي وأندبي خيرة خلق الله في الدنيا، وخُصّ بوحي السماء.

(٤) ابكيه بدموع فيأضة لا تنقطع ما حييت، حتى يأتي أجلك.

- ٥ - وَلَقَدْ كَانَ مَا عَلِمْتَ وَصُولاً  
وَلَقَدْ كَانَ رَحْمَةً فِي سَنَاءٍ<sup>(١)</sup>
- ٦ - وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُوراً  
وَسِرَاجاً يُضِيءُ فِي الظُّلُمَاءِ<sup>(٢)</sup>
- ٧ - طَيِّبَ الْعُودِ وَالضَّرِيبَةِ وَالْمَعْدِنِ  
وَالْخَيْمِ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(٣)</sup>

---

(١) وَصُولاً: لِلرَّحِمِ، رَحْمَةً فِي (سَنَاءٍ) عُلُوٍّ وَرَفْعَةٍ.  
(٢) أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ نُوراً هَادِياً فِي ظُلُمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْكُفْرِ وَالشَّرْكِ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.  
(٣) طَيِّبَ (الْعُودِ) - طَاهِرَ الْجَسَدِ، وَ(الضَّرِيبَةِ) الْفِطْرَةَ الَّتِي فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَ(الْمَعْدِنِ) الْأَصْلَ - الْحَسَبَ الشَّرِيفَ وَالنَّسَبَ الْعَفِيفَ، وَ(الْخَيْمِ): الشَّرَفَ وَالسُّودَّ. قَدْ خُتِمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ.

١٠

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الرمل]

- ١ - رَبِّ رِيحٍ لَأُنَاسٍ عَصَفَتْ  
ثُمَّ مَا إِن لَبِثْتُ أَنْ سَكَنْتُ<sup>(١)</sup>
- ٢ - وَكَذَاكَ الدَّهْرُ فِي أَصْنَافِهِ:  
قَدَمٌ زَلَّتْ وَأُخْرَى ثَبَتَتْ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - بَالِغٌ مَا دُونَهُ اسْتِحْقَافُهُ  
وَيَدٌ عَمَّا اسْتَحَقَّتْ قَصَرَتْ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - فَتَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي  
لَمْ تَخِبْ نَفْسٌ عَلَيْهِ أَتَكَلَّتْ<sup>(٤)</sup>

- (١) الرِّيح تعصف أحياناً وأحياناً تسكن وتهدأ، هكذا شأنها ودأبها.
- (٢) فكذلك الدهر، فهو يومان: يوم رخاء ويوم شدة.
- (٣) من استحق شيئاً بكفه وناله، وقد يُقصر أحياناً دونه.
- (٤) أما أنا فإني مُتوكل على الله تعالى، ولا يخيب من يتوكل عليه. (وكانه - رضي الله عنه - قد استوحى ذلك من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) - صدق الله العظيم -.

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الرجز]

- ١ - يَارُبَّ مَا يُخْشَى وَلَا يَضِيرُ<sup>(١)</sup>
- ٢ - شَيْئاً وَقَدْ ضَاقَتْ بِهِ الصُّدُورُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - كَمِ مِنْ صَغِيرٍ عَقْلُهُ كَبِيرُ
- ٤ - وَمِنْ كَبِيرٍ عَقْلُهُ صَغِيرُ<sup>(٣)</sup>
- ٥ - وَفِي الْبُحُورِ تَغْرُقُ الْبُحُورُ
- ٦ - وَاللَّهُ رَبِّي وَاحِدٌ قَدِيرُ<sup>(٤)</sup>
- ٧ - تَجْرِي كَمَا يَشَاؤُهُ الْأُمُورُ
- ٨ - لَيْسَ لَهُ فِي فِعْلِهِ مُشِيرُ<sup>(٥)</sup>
- ٩ - وَلَا تُغَيِّرُ كَوْنَهُ الدُّهُورُ
- ١٠ - عَنْ أَمْرِهِ الْمَيْسُورُ وَالْمَعْسُورُ<sup>(٦)</sup>

- (١) يُخْشَى: يُخَاف. يَضِير: يُوْذِي وَيُضُرُّ.
- (٢) هَمْ قَدْ ضَاقَتْ بِهِ الصُّدُورُ وَعَجَزَتْ عَنْ تَحْمِلِهِ.
- (٣) غُلْمَان يَحْمِلُونَ عُقُولَ الرِّجَالِ، وَرِجَالٌ يَحْمِلُونَ عُقُولَ الْأَطْفَالِ.
- (٤) تَنْدَفِعُ مِيَاهُ الْأَنْهَارِ وَالْجُدَاوِلُ إِلَى الْبُحُورِ الْعَظِيمَةِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى.
- (٥) فَهُوَ وَحْدَهُ - سُبْحَانَهُ - صَاحِبُ الشَّأْنِ وَالتَّدْبِيرِ؛ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِرَادَةُ تَعْطَلُ أَوْ تُدْبِرُ.
- (٦) عَلَى هَذَا النَّمْطِ تَجْرِي سِنَنُ الْحَيَاةِ الَّتِي سَتَهَا رَبُّ الْعِبَادِ، عَلَى مَدَى الدَّهْوَرِ دُونَمَا تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ.

## ١٢

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ كَمَا كَانَ  
يَخْرُجُ<sup>(١)</sup>، فَنَالَتْهُ مَشَقَّةٌ فِي خُرُوجِهِ تِلْكَ، فَدَخَلَ مَكَّةَ بِوَعَثَاءِ  
السَّفَرِ<sup>(٢)</sup>؛ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَاهِلَةَ فَقَالَتْ: كَدَرْتَ نَفْسَكَ وَأَشْقَيْتَهَا،  
وَعَجِبْتُ مِنْ بَذَاذَةِ الْحَالِ<sup>(٣)</sup>؛ فَقَالَ:

[من الرجز]

- ١ - إِمَّا تَرَيْنِي مَرَّةَ الْعَيْنَيْنِ<sup>(٤)</sup>
- ٢ - مُسَقَّعَ الْوَجْنَةِ وَالْخَدَّيْنِ<sup>(٥)</sup>
- ٣ - جَلْدَ الْقَمِيصِ جَاسِيِ التَّلْعَيْنِ<sup>(٦)</sup>
- ٤ - فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِالْأَصْغَرَيْنِ<sup>(٧)</sup>

(١) كما كان يخرج في التجارة.

(٢) وعثاء السفر: مشقته ومتاعبه.

(٣) بذاذة الحال: سوؤها.

(٤) مرة العينين: ضعيفهما.

(٥) مُسَقَّعَ الوجنة: قد تَرَبَّتْ وجنتي (أعلى الخد) من غبار السفر.

(٦) خَشِنَ الرِّدَاءِ (جلد القميص)، (جاسي التلعين): صلب الحذاء.

(٧) لا تخدعي يا لائمتي، أو المشفقة عليّ، بالمظهر، وإنما الإنسان حقيقة بأصغريه: قلبه ولسانه، وهذا هو المقياس فقلبي مملوء إيماناً و يقيناً، ولساني عذب الكلمة حلو العبارة.

١٣

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (\*):

[من الطويل]

- ١ - عَجِبْتُ لِإِزْرَاءِ الْعَيِّيِّ بِنَفْسِهِ  
وَصَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِالْقَوْلِ أَعْلَمًا<sup>(١)</sup>
- ٢ - وَفِي الصَّمْتِ سِتْرٌ لِلْعَيِّيِّ وَإِنَّمَا  
صَحِيفَةُ لُبِّ الْمَرْءِ أَنْ يَتَكَلَّمَ<sup>(٢)</sup>

(\*) قيل: إن البيتين ليسا لـ «أبي بكر» رضي الله عنه -، وإنما نُسبا إليه خطأ فهما إما لـ «حذيفة بن بدر» - الخطفي، أو لـ «الحسن بن جعفر» كما جاء في (العقد الفريد) - أو لـ «مالك بن سلمة العبسي» كما جاء في (الحماسة) لـ «البُحْثَرِي».

- (١) العيِّي: العاجز عن النطق. الإزراء: الإذلال.
- (٢) فسكوت العيِّي يستتر عَجْزُهُ، فإذا ما تكلم ونطق انكشف، وكشَفَ عن لُبِّه (قلبه)، إما حقاً وإما باطلاً.



## ١٤

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الرجز]

- ١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ
- ٢ - إِنْْعَامُهُ مِنْ أَفْضَلِ الْإِنْْعَامِ <sup>(١)</sup>
- ٣ - أَسْكَنَنَا بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
- ٤ - وَاخْتَصَّنَا بِأَحْمَدِ التَّهَامِي <sup>(٢)</sup>
- ٥ - فَجَاءَنَا بِضُحْفٍ جِسَامِ <sup>(٣)</sup>
- ٦ - مِنْ لَدُنِ الْمُهَيْمَنِ الْعَلَامِ <sup>(٤)</sup>
- ٧ - فِيهَا بَيَانُ الْحِلِّ وَالْحَرَامِ <sup>(٥)</sup>
- ٨ - لِلنَّاسِ بِالْإِرْضَاءِ وَالْإِرْغَامِ <sup>(٦)</sup>
- ٩ - وَالْأَمْرِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ

- (١) أفضل الإنعام: دين الإسلام ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾.
- (٢) التهامي: نسبة إلى «تهامة» من أرض الحجاز (وقيل: أحد أسماء مكة).
- (٣) الضحف الجسام: كتاب الله تعالى - القرآن الكريم -.
- (٤) المهيمن: الله تعالى.
- (٥) آيات القرآن تبيان للحلال والحرام.
- (٦) الإرضاء والإرغام: طوعاً وكراً.

- ١٠ - وَبِالصَّالَاتِ لِذَوِي الْأَرْحَامِ <sup>(١)</sup>
- ١١ - وَقَدْ عَقُومَ ضِلَّةً طَعَامَ <sup>(٢)</sup>
- ١٢ - دِينُهُمْ عِبَادَةُ الْأَضْنَامِ
- ١٣ - وَقَدْ رَأَوْا مِنْ سَفِّهِ الْأَحْلَامِ <sup>(٣)</sup>
- ١٤ - أَنَّهُمْ مِنْهُ عَلَى اسْتِقَامِ <sup>(٤)</sup>
- ١٥ - وَمَا بَغِيرِ اللَّهِ مِنْ قِوَامِ <sup>(٥)</sup>
- ١٦ - وَمَنْ يَرُمُ سِوَاهُ مِنْ مَرَامِ <sup>(٦)</sup>
- ١٧ - يَحْزَنُ بِهِ عَلَى مَدَى الْأَيَّامِ <sup>(٧)</sup>
- ١٨ - وَيَضِلُّ نَاراً مِنْ حَمِيمِ حَامِ <sup>(٨)</sup>
- ١٩ - كَمْ نَدَبُوا لِسَيِّدِ الْأَنَامِ <sup>(٩)</sup>
- ٢٠ - مِنْ رَامِحٍ وَنَابِلٍ وَرَامِ <sup>(١٠)</sup>
- ٢١ - وَجَاسِرٍ يَوْمَ الْوَعَى مِقْدَامِ <sup>(١١)</sup>

- (١) وقد أمرنا بصلّة ذوي الأرحام، وهي من أعظم القربات إلى الله تعالى.
- (٢) (قَدَع): منع وَرَدَع المشرّكين والكافرين.
- (٣) أولئك الذين عبدوا الطاغوت والأنصاب والأزلام والأوثان: فَسَفَّهُوا عُقُولَهُمْ وأَذَلُّوها للأحجار.
- (٤) وقد استقاموا على جهلهم.
- (٥) ولا تستقيم الحياة بغير شرع الله ودينه.
- (٦) يَرُمُ: يروم (يطلب) - يرغب عن غير دين الله وشرعه.
- (٧) يَحْزَنُ: يحار، يعلق، تضطرب حياته على مدى الأيام.
- (٨) يَصِلُ ناراً من حميم حام: يُعَذَّبُ بنار جهنم، ويُسقى فيها بماءٍ شديد يغلي في البُطون.
- (٩) و (١٠) لقد انتدب المشركون لرسول الله ﷺ وحزبه رماة الرماح والنبال والسهم.
- (١١) وكُلَّ شجعانهم ومقدميهم في (الوغي) - الحرب.

- ٢٢ - مُثَابِرًا عَنْ كُفْرِهِ يُحَامِي <sup>(١)</sup>
- ٢٣ - مُجَاهِرًا لَيْسَ بِذِي اكْتِتَام <sup>(٢)</sup>
- ٢٤ - بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى بِلَا اخْتِشَام <sup>(٣)</sup>
- ٢٥ - حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنَ التَّيَّام <sup>(٤)</sup>
- ٢٦ - كَخَرَزٍ جُمِعْنَ فِي نِظَام <sup>(٥)</sup>
- ٢٧ - رَمَاهُمْ بِحَمَزَةِ الْهُمَام <sup>(٦)</sup>
- ٢٨ - وَابْنِ أَبِي طَالِبِ الضَّرْعَام <sup>(٧)</sup>
- ٢٩ - الْبَاتِرِ الْمُهْتَدِ الصَّمْصَام <sup>(٨)</sup>
- ٣٠ - ذِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الرَّفِيعِ السَّامِي <sup>(٩)</sup>

- (١) ليثابروا على كُفْرِهِم ويحاموا عنه .
- (٢) في مجاهرة وإعلان وإصرار .
- (٣) بعبادتهم لأصنامهم: اللات والعزى، دونما خجلٍ من عقولهم .
- (٤) حتى إذا ما التأموا (اجتمعوا) .
- (٥) أنهم خرزات جُمِعْنَ في نظام (سلك) .
- (٦) «حَمَزَةُ بن عبد المطلب» - رضي الله عنه - عم رسول الله ﷺ، أسد الله وأسد رسوله، أسلم بعد تردّد، وخاصم أبا جهل، وضربَه فشجّه، ثم هاجر وقاتل، وكان قائد أول سرية بعث بها رسول الله ﷺ؛ وكان له يوم «بدر» صولات وجولات، استشهد يوم «أُحُد» بضربة حربة «من وحشي بن حرب» .
- (٧) «علي بن أبي طالب» - رضي الله عنه - صهر رسول الله ﷺ على فاطمة الزهراء - رضي الله عنها -، رابع الخلفاء الراشدين ووالد السبطين سيدي شباب أهل الجنة: «الحسن» و«الحسين» - شهيد كربلاء - رضي الله عنهما - .
- استشهد «علي» كرم الله وجهه ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة (٤٠) من الهجرة على يد الخارجي «عبد الرحمن بن ملجم» .
- (٨) الباتر المهتد الصمصام: السيف القاطع .
- (٩) الرفيع السامي: العالي المقام، عند رسول الله ﷺ وبين كبار الصحابة .

- ٣١ - فَأُولُوا بِأَوْجَعِ الْإِيلَامِ<sup>(١)</sup>
- ٣٢ - وَأُحْكُمُوا بِأَقْبَحِ الْإِحْكَامِ<sup>(٢)</sup>
- ٣٣ - وَأَضْبَحَتْ خَطَرَةُ الْاِفْتِسَامِ<sup>(٣)</sup>
- ٣٤ - بِخَيْرِ مَا كَهَّلَ وَمَا غُلَامِ<sup>(٤)</sup>
- ٣٥ - صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ إِمَامِ<sup>(٥)</sup>
- ٣٦ - وَخَصَّهُ بِأَفْضَلِ السَّلَامِ
- ٣٧ - وَقُلْتُ عِنْدَ مُنْتَهَى الْكَلامِ
- ٣٨ - سُبْحَانَ رَبِّي وَبِهِ اعْتِصَامِي

- (١) حين رُمي المشركون بـ«حمزة» و«علي» - يوم «بدر» أُصيبوا بقادتهم ورؤسائهم: «أبي جهل» و«عتبة بن ربيعة» والوليد بن عتبة وغيرهم.
- (٢) أُحْكِمُوا: مُنِعُوا عما يريدون من دُخْرِ المسلمين وهزيمتهم.
- (٣) وزالت من ذهنهم أوهام (خطرة) الظفر على المسلمين.
- (٤) كبارهم وصغارهم كهولهم وشبابهم وصبيانهم.
- (٥) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ، ورسول الله الملك العليم العالم محمد بن عبد الله، وخير الأنام.

١٥

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ (\*):

[من المديد]

- ١ - حِينَ وَلَّى النَّاسُ وَأَخَذَلُوا  
هَرَبًا وَأَحْمَرَّتِ الْحُدُقُ<sup>(١)</sup>
- ٢ - شَدَّ كَاللَّيْثِ الْهَزْبِرِ وَقَدْ  
عَظُمَ الْأَشْجَانُ وَالْقَلَقُ<sup>(٢)</sup>

(\*) يوم غزوة «حُنَيْن» بعد فَتْح «مَكَّة»، وقد اجتمعت «هوازن» و«ثقيف» لحرب رسول الله ﷺ فقصدهم، وكانوا قد سبقوه إلى الوادي، وكمنوا له، ومع حماية الصُّبْح انقضوا على المسلمين، فانهزم أكثرهم، وما بقي مع رسول الله ﷺ إلا القليل من أصحابه وأهل بيته، وكان يمتطي بغلة يُقال لها «دُلْدُل»، والبغال لا تجفل ولا ترتد.

وأخذ النبي ﷺ يُنادي ويقول:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ      أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَلَبِ

وأمر عمه «العباس» - وكان جهوري الصَّوْت أن يُنادي في الناس:

[يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السُّمُرَة] ..!

فاستجابوا له وقالوا: (ليكن يا رسول الله لبيك)، وعادوا إلى حومة القتال ..!

فنظر رسول الله ﷺ إلى ساحة المعركة وقال: [الآن حَمِيَ الْوُطَيْس] وتمت هزيمة المشركين، وانتصر المسلمون، وغنموا يومئذ غنائم عظيمة وكثيرة.

(١) اتخذ القوم: انهزموا. احمرَّت (الحدق) الأعين.

(٢) اللَّيْث: الأسد - الْهَزْبِر: ذو الصَّوْلَة؛ وقد أَشْتَدَّ الأمر على المسلمين وعلى رسول الله ﷺ.

- ٣ - لَمْ يَخِبْ إِذْ شَدَّ جَمْعُهُمْ  
(١) وَالْقَنَا إِذْ ذَاكَ تَأْتَلَقُ
- ٤ - وَسُيُوفٌ فِي أَكْفِهِمْ  
(٢) كَحِمَامِ الْمَوْتِ تَضْطَلِقُ
- ٥ - فَتَوَلَّوْا بَعْدَ مَا طَمِعُوا  
(٣) وَبَغَيْرِ اللَّهِ مَا انْطَلَقُوا

---

(١) القنا: الرماح، تَأْتَلِقُ: تلمع أَسِنَّةُهَا.

(٢) والسيوف كحمام الموت تضطلق: تضطرب في أيديهم.

(٣) لكنهم فَرُّوا بعدما هُزِمُوا، وَابْتَعَدُوا.

## ١٦

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُخَاطَبُ أَهْلَ الْإِفْكِ (\*):

[من البسيط]

- ١ - يَا عَوْفُ وَيَحْك هَلَّا قُلْتَ عَارِفَةً  
مِنَ الْكَلَامِ وَلَمْ تَتَّبِعْ بِهِ طَبْعاً<sup>(١)</sup>
- ٢ - أَوْ أَدْرَكَتْكَ حُمَيًّا مَعْشِرُ أَنْفٍ  
وَلَمْ تَكُنْ قَاطِعاً يَا عَوْفُ مُنْقَطِعاً<sup>(٢)</sup>

(\*) أهل الإفك: أهل الكذب والافتراء الذين خاضوا في الحديث الزور عن «عائشة» أم المؤمنين - رضي الله عنها -.

(١) هو (عَوْفُ بن أثاثة) و«مسطح» لقبه وهو الذي أشاع الحديث. وليتك قلت قولاً معروفاً صادقاً دون افتراء.

وحديث الإفك مفاده أن «عائشة» - رضي الله عنها - كانت ترافقه ﷺ في إحدى الغزوات، فلما انقضت الغزوة وعاد المسلمون، انفردت «عائشة» عن الناس لقضاء حاجة، فسقط منها عقد، فالتصمت حين رجعت إلى القوم، فلم تجده، فعادت إلى مكانها تبحث عنه. أثناء ذلك حمل هودجها وهي ليست فيه، حتى بلغ المسلمون المدينة؛ أما هي فإنها لبثت في مكانها حيرى لا تدري ماذا تفعل، حتى أدركها «صفوان بن المعطل» فاسترجع واستغفر، ثم أركبها ناقته ودخل بها المدينة. وهناك أرفج الراجفون وافتروا عليها؛ وكان «مسطح» أحد الذين خاضوا، ولقد عانى رسول الله ﷺ من جزاء ذلك أشد المعاناة، وكذلك «عائشة» و«الصدّيق» والدها وأمها «أم رومان» حتى أنزل الله براءتها في سورة التور [يرجى مراجعة تفصيل ذلك من كتب السيرة].

(٢) الحمياً: شدة الغضب، فأنت من معشر أباة (أنف)، ولقد قطعت ما بيني=

- ٣ - أَمَا حَزِنْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ إِذْ حَسَدُوا  
مَنْ أَنْ تَقُولَ وَقَدْ عَايَنْتَهُ قَرَعَا<sup>(١)</sup>
- ٤ - لَمَّا رَمَيْتَ حَصَانًا غَيْرَ مُقْرِفَةٍ  
أَمِينَةَ الْجَيْبِ لَمْ تَعْلَمْ بِهِ خَضَعَا<sup>(٢)</sup>
- ٥ - فِيمَنْ رَمَاهَا وَكُنْتُمْ مَعْشَرًا أَفْكَأَ  
مَنْ سَيِّئِ الْقَوْلِ فِي اللَّفْظِ الْخَنَا سُرَعَا<sup>(٣)</sup>
- ٦ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ قُرْآنًا يُبَرِّئُهَا  
وَبَيِّنَ عَوْفٍ وَبَيِّنَ اللَّهَ مَا صَنَعَا<sup>(٤)</sup>
- ٧ - فَإِنْ أَعِشْ أَجْزِ عَوْفًا عَنْ مَقَالَتِهِ  
شَرَّ الْجَزَاءِ بِمَا أَلْفَيْتُهُ طَبَعَا<sup>(٥)</sup>

= وبينك من صلة ومودة.

[كانت «أم مسطح» هذا ابنة خالة «أبي بكر» وكان «الصديق» - رضي الله عنه - يصله بالمال والعطاء.]

- (١) يعتقه على تسريعه قبل التأكد من الأمر.
- (٢) فقد اتهمت (حصاناً) طاهرة عفيفة (غير مُقْرِفَةٍ) ذات حسب ونسب. (أمانة الجيب) لا تحل إزارها إلا حالاً.
- (٣) أفكأ: كذابون مُفْتَرُونَ، تسرعون إلى اللفظ الفاحش.
- (٤) أنزل الله تعالى سورة [النور] ليبرئها، فالله تعالى يحكم بينك يا «مسطح» - عوف - وما قلت وصنعت.
- (٥) هنا يُقْسَم «أبو بكر» أن يمتنع عن صلة «مسطح» لما كان يفعل. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ...﴾ [النور: ٢٢].



## ١٧

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

- ١ - عَرَفْتُ دِيَاراً بِالْحِمَى فَشَرَّائِثِ  
تَعَفَّتْ فَدَمَعُ الْعَيْنِ لَيْسَ بِرَائِثِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - عَفَّتُهُنَّ هُوجُ الضَّرَّتَيْنِ فَأَصْبَحَتْ  
تَبَلَّدَ مَا بَيْنَ الْكُدَى وَالْكَثَاثِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَصَبَّ عَلَيْهَا الْغَيْثُ كُلُّ مُجَلَّلٍ  
هَزِيمٍ كُلاَهُ مُعْمَلٌ غَيْرُ رَائِثِ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - أَلَا أَبْلِغِ الْأَقْوَامَ عَنِّي أَلِيَّةً  
أَلِيَّةَ بَرٍّ صَادِقٍ غَيْرِ حَانِثِ<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) الحمى وشرائث: اسما موضعين - تعفت: امحت. ليس برائث: ليس بمتأخر.
- (٢) هُوجُ الضَّرَّتَيْنِ: الرياحُ الشديدة المتقابلة. الكُدَى والكثاث: الضُّحَى والأتربة.
- (٣) الغيث: المطر - المجلل: السحاب. الهزيم: صوت الرعد. كُلى السحاب: أدناه وأسفله - راث: بطيء متأخر.
- (٤) الأليَّة: القسم. (أليَّة برٍّ صادق غير حانث) قسم إنسان يبرّ بيمينه ولا يرجع بها.

- ٥ - بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدَ صَادِقٌ  
لَأَرْسَلَهُ الرَّحْمَنُ أَكْرَمُ وَارِثٍ<sup>(١)</sup>
- ٦ - أَلَا فَابْحَثُوا عَنْهُ تُلَاقُوا بِبَحْثِكُمْ  
عَنِ الْمُصْطَفَى الْمُبْعُوثِ خَيْرَ الْمَبَاحِثِ<sup>(٢)</sup>
- ٧ - وَلَا تَعْبَثُوا فِيمَا تُرِيدُونَ قَضَدَهُ  
فَلَنْ يُرْشِدَ الرَّحْمَنُ قَضْدًا لِعَابِثٍ<sup>(٣)</sup>
- ٨ - هَدَانَا بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ فِتَنِ الرَّدَى  
وَأَنْقَذَنَا مِنْ هَوْلِ تِلْكَ الْهَنَابِثِ<sup>(٤)</sup>
- ٩ - وَكَمْ وَعَدَ الْأَقْوَامَ مُوسَى بِبَعْثِهِ  
وَكََمْ قَالَ عِيسَى إِنَّهُ غَيْرُ لَابِثٍ<sup>(٥)</sup>
- ١٠ - مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ  
وَأَصْدَقُ مَبْعُوثٍ لِأَكْرَمِ بَاعِثٍ<sup>(٦)</sup>

(١) متعلق القسم: أن الله تعالى قد أرسل «محمداً» ﷺ حقاً برسالة الإسلام.

(٢) إذا بحثتم ذلك ودققتم، وجدتم أنكم على الهدى والحق.

(٣) وإياكم والعبت بما تفعلون، بل كونوا جادين صادقين، وإلا فإنكم لن تهتدوا أبداً.

(٤) الهنابث: الشدائد. إذ أنقذنا الله تعالى منها ببعثته ورسالته ﷺ.

(٥) لقد أنبأ به «موسى» و«عيسى» من قبل.

(٦) أكرم باعث: الله جل جلاله.

- ١١ - مُصَدِّقُ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ وَرَأَاهُ  
فَكَذَّبَهُ أَبْنَاءُ تِلْكَ الطَّوَامِثِ <sup>(١)</sup>
- ١٢ - أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنْ قَدْ أَتَى بِصَلَاحِهِمْ  
وَرَدَّ أُمُورٍ قَدْ خَلَوْنَ مَشَاعِثِ <sup>(٢)</sup>
- ١٣ - فَأُورِدَهُمْ مَا قَدْ أَبْوَهُ مَوَارِدًا  
وَبَاءَ وَأَزْعَاهُمْ وَخَامَ الْمَرَامِثِ <sup>(٣)</sup>
- ١٤ - هَدَانَا بِهِ اللَّهُ الْعَلِيُّ مَكَائِهِ  
وَأَنْقَذَنَا مِنْ مُوبِقَاتِ الْخَبَائِثِ <sup>(٤)</sup>
- ١٥ - وَزَكَّى لَنَا حَتَّى صَفَتْ أَطْعَمَانِنَا  
فَلَمْ نَلْتَبِسْ بِالْمُرْجَسَاتِ الْعَثَائِثِ <sup>(٥)</sup>
- ١٦ - فَكَانَ سِرَاجًا لِلَّهِ وَرَحْمَةً  
يُخَلِّدُ فِي تِلْكَ الْجَنَّاتِ الْمَوَاكِثِ <sup>(٦)</sup>

- (١) لقد صدَّق ﷺ ما جاء به المرسلون من قَبْل، أما أنتم يا معشر المشركين فتكذبون على أنفسكم وتكذبون الرسول.
- (٢) لقد أتاكم بالصلاح وجمع الشُّمْل على الحق بعد أن تفرقتم وعبثتم وعبدتم الأصنام والأوثان.
- (٣) المرامث: نبات بُرِّي. لا يُرجى منه خير. إن جهلكم بما أتاكم به رسول الله ﷺ أوردكم موارد الهلاك.
- (٤) موبقات: مهلكات - المفاسد: المفاسد. به ﷺ هدانا الله فأنجانا من الزلات.
- (٥) زكى لنا: طهرنا بما نُقدِّمه من خير لأنفسنا، فأطمأنت قلوبنا ومعايشنا ولم تقع في الخباثت، وتبين لنا (فلم نلتبس) في صفو طعامنا وشرابنا.
- (٦) فكان سراجاً هدانا في ظلمات الجاهلية، ورحمة مهداة من الله تعالى حتى تطوينا جنات الخلد (المراكث) التي لا تحول ولا تزول.

- ١٧ - فَلَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ يَمُكُثُ بَيْنَنَا  
 سَلِيمًا، وَلَمْ نَسْمَعْ سِوَاهُ بِمَا كِثَّ <sup>(١)</sup>
- ١٨ - عَلَيْكَ سَلَامٌ؛ كَمْ نَقَعْتَ ظِمَاءَنَا  
 بِرِيٍّ وَكَمْ أَشْبَعْتَنَا مِنْ مَغَارِثِ <sup>(٢)</sup>

---

(١) فليتة ﷺ يقيم فينا ولا يفارقنا، لننعم بفضله وهديه.

(٢) جزاك الله بالسلام بما رويت ظمأنا إلى الحق، وأشبعتنا من جوع (مغارث) إلى الفضائل.

## ١٨

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

- ١ - أَشَاقُّكَ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيطِ مَعَانٍ  
عَفْتُ مِنْذُ أَحْوَالٍ خَلَوْنَ ثَمَانٍ<sup>(١)</sup>
- ٢ - أَأَنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ دَاراً مَحَلَّةً  
بِجَزَعِ الْحَلَا عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - أَقُولُ وَقَدْ هَاجَ اشْتِيَاقِي حَمَائِمُ  
قِفَا تُسْعِدَانِي أَيُّهَا الرَّجُلَانِ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - نَشَدْتُكُمَا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمَا لَهُ  
وَدَمَعُهُ مَنْظُورٌ أَمَا تَرَيَانِي<sup>(٤)</sup>

- (١) الخليط: القوم الذين أمرهم واحد - أساءك (أشاقك) - (المغاني): المنازل. (عفت) زالت آثاره وأحسّت. (أحوال): سنين مفردها (حول). (خلون): مضيئ.
- معناه: هل ساءتكَ منازل قد دَرَسْتُ منذ ثمانى سنوات؟
- (٢) دار محللة: منزل - جزع (الحلا): مُنْعَطَف (الحلا) - اسم موضع - عيناك تبتدران (تبكيان).
- (٣) هاج اشتياقي حمائم: هيجن شوقي إلى الديار تلك الحمائم - بسجعين.
- (أيتها الرجلان) مُطْلَق مخاطبين.
- (٤) نشدتكما: أسألكما (أستحلفكما).

- ٥ - أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الدُّمُوعَ إِذَا جَرَتْ  
دَوَاءُ صُدَاعِ الرَّأْسِ وَالْخَفَقَانِ<sup>(١)</sup>
- ٦ - أَلَا أَبْلَغَا تَيْمَ بْنَ مُرَّةَ وَاحْسِنَا  
رِسَالَةَ لَا قُدَّ وَلَا مُتَوَانِ<sup>(٢)</sup>
- ٧ - بِأَنْكُمُ لَمْ تَأْخُذُوا لِنَفُوسِكُمْ  
بِمَا يَرْتَضِيهِ مِنْكُمْ الْمَلَكَانِ<sup>(٣)</sup>
- ٨ - هَلُمُّوا إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَلَوْ كَانَ فِي أَقْصَى جِبَالِ عُمَانَ<sup>(٤)</sup>
- ٩ - تَرَاهَا وَلَمْ تُضْرَبْ بِسَوْطٍ وَلَمْ تُخَفْ  
تُرَاوُحَ بَيْنِ السَّدَوِ وَالْجَمَزَانِ<sup>(٥)</sup>
- ١٠ - كَأَنَّ لَهَا هِرًّا بِمَعْقِدِ غَرْزِهَا  
إِذَا خُلِطَ الْإِرْقَالُ بِالْوَحْدَانِ<sup>(٦)</sup>
- ١١ - مَحَضْتُكُمْ نُضْحِي، فَلَا تَقْبَلُونَهُ  
جَزَاكُمُ إِلَهِي نُضْحَكُمْ وَجَزَانِي<sup>(٧)</sup>

(١) ألا تريان دَمْعِي الذي ينثم عن صداع رأسي وخفقان قلبي .

(٢) أبلغا جدِّي «تيم بن مُرَّة» ما أعاني .

(٣) الملكان اللذان يرصدان أعمال الإنسان ويكتبانها عليه ، الخير والشر .

(٤) يخاطب الناس فيدعوهم إلى دين الله تعالى ورسالة «محمد ﷺ» ولو كانوا بأقصى جبال «عمان» في الطرف الشرقي من شبه الجزيرة العربية .

(٥) تراها : أي الناقة التي يمتطيها تراوح في سيرها بين البطيء والعدو .

(٦) بمعقد غَرْزها : كأن لها عند قَتْبها (رُحْلِها) هِرًّا ينخرها كلما أَبْطَأَتْ فهي بين (الإرقال) السير السريع و(الوحدان) العدو .

(٧) مَحَضْتُكُمْ نُضْحِي : أخلصت لكم نُضْحِي : ولكنكم لم تقبلوه وأعرضتم عنه . فجزاكم الله على جفائككم وجزاني على صِدْقِي في نُضْحِي .

- ١٢ - فَأَحْمَدُ مَوْلَايَ الْجَلِيلَ فَإِنَّهُ  
بِنِعْمَتِهِ مَا أَنْتَ أَشْنِي وَهَدَانِي<sup>(١)</sup>
- ١٣ - وَمَا زَالَ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيِّ بِدِينِهِ  
حَفِيًّا، فَفِيمَ الْآنَ تَمْتَرِيَانِ<sup>(٢)</sup>
- ١٤ - أَلَمْ تَرِيَا، وَالْفَيْلَقَانِ كِلَاهُمَا  
بِبَذْرِ وَثَارِ النَّفْعِ يَعْتَرِكَانِ<sup>(٣)</sup>
- ١٥ - إِلَى لُطْفِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَنَصْرِهِ  
لَهُمْ، وَتَوَلَّى الْخَذْلُ كُلَّ هِدَانِ<sup>(٤)</sup>
- ١٦ - وَأَوْدَى أَبُو جَهْلٍ وَهَكَ بِرُوحِهِ  
إِلَى النَّارِ زُبْنِيَّانِ يَبْتَدِرَانِ<sup>(٥)</sup>

- (١) أحمد الله تعالى الذي (انتاشني) استنقذني من الضلالة إلى الهدى .
- (٢) ولقد كان ربي بي حفيًا مَرَحِبًا على إيماني، فهل أنتما في شك (تمتريان)؟
- (٣) ألم تريا فَيْلَق (جيش) المسلمين وفَيْلَق (جيش) الكافرين المشركين بـ«بَذْر»، في معترك القتال، وحُومَة الوغى .
- (٤) ولقد لطف الله بالمؤمنين وأيدهم بنصره، وخذل الكافرين وكل (هدان) جبان .
- (٥) وكيف أخزى الله تعالى «أبا جهْل» فأردى قتيلاً يبتدره (زبنيان) الملكان اللذان يدفعانه إلى جهنم وبئس المصير .
- و«أبو جهْل» اسمه «عمرو بن هشام» أشد قريش عداوة للمسلمين، ولقد عرفه النبي ﷺ بـ«فرعون هذه الأمة» .
- وهو الذي حض قُرَيْشًا على لقاء المسلمين يوم «بَذْر» وحَفَظَهَا، ولقد لقي يومئذٍ مصرعه مع رؤوس المشركين، وقد بلغوا سَبْعِينَ رَجُلًا، قتيلاً، وسبعين آخرين أسيراً .

- ١٧ - وَكَمْ مِنْ كَفُورٍ غَادِرٍ أَنْزَلْتُ بِهِ النَّدَى  
نَوَازِلُ لَمَّا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ<sup>(١)</sup>
- ١٨ - فَغُودِرَ مَضْرُوعاً تُفِيضُ نَسَاؤُهُ  
عَلَيْهِ دُمُوعاً جَمَّةَ الْهَمَلَانِ<sup>(٢)</sup>
- ١٩ - سَلَبْنَاهُ دُنْيَاهُ وَأَقْضَى بِدِينِهِ  
إِلَى حَرِّ نَارٍ جَاحِمٍ وَدُخَانٍ<sup>(٣)</sup>
- ٢٠ - فَذَاكَ لَكُمْ مَا دُمْتُمْ، وَأَرَاكُمْ  
تُجِيبُونَ مَنْ نَادَى بِكُلِّ أَذَانٍ<sup>(٤)</sup>

- (١) زلت أقدام المشركين يوم «بدر» فنزلت بهم النوازل.
- (٢) فتركوا أشلاء بين صريع تبكيه عيون نسائه بدموع مِدْرَارَة (جمّة الهملان) كثيرة غزيرة.
- (٣) سلبناه دُنْيَاهُ (الحياة)، ومن ثمّ انْتَقَلَ بِكُفْرِهِ وشُرْكِهِ إلى جحيم يلتقى فيه العذاب الأليم.
- (٤) هذا جزاؤكم معشر الكفار والمشركين، حين تلبّون (أذان) نداء الشيطان.



وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :  
 قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَا الْأَرْضِ ؛ قَالَتْ : فَاشْتَكَيْ  
 أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَوْلَاهُ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ ،  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اذْهَبِي فَاسْأَلِي عَنْ أَبِيكَ وَعَمِّيكَ ثُمَّ أَخْبِرِينِي  
 عَنْهُمْ » ؛ قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ ضَرْبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ بَعْدُ ؛ فَدَخَلْتُ عَلَى  
 أَبِي فَقُلْتُ : يَا أَبَتِ ! كَيْفَ تَجِدُكَ قَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ ، وَقَالَ :

[من الرجز]

- ١ - كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ  
 ٢ - وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ<sup>(١)</sup>
- قَالَتْ : ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّ عَمٍّ ! كَيْفَ  
 تَجِدُكَ ؟ فَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ ، وَقَالَ :

[من الرجز]

- ١ - كُلُّ امْرِئٍ مُقَاتِلٌ بِطَوِّقِهِ
- (١) المدينة المنورة - كانت مشهورة بوبائها ، وكان يُعرف بـ «حُمَي يَشْرَبُ»  
 وقد تأذى منه بعض الصحابة عند قدومهم مهاجرين . . ، ولقد رَوَتْ  
 عائشة - رضي الله عنها - فكان ما قاله «أبو بكر» - رضي الله عنه - ،  
 و«عامر بن فُهَيْرَةَ» مولى «أبي بكر» و«بلال بن رباح» عتيق «أبي بكر» -  
 رضي الله عنهم - أجمعين .

- ٢ - وَالشُّورُ يَحْمِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ<sup>(١)</sup>
- ٣ - لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ
- ٤ - إِنَّ الْجَبَانَ حَتَفُهُ مِنْ فَوْقِهِ
- قَالَتْ: ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى بِلَالٍ، فَقُلْتُ: يَا عَمَّ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟  
فَقَالَ: أَحْمَدُ اللَّهَ، وَقَالَ:

[من الطويل]

- ١ - وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَ لَيْلَةً  
بِفَخٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرُ وَجَلِيلُ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَّةٍ  
وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ
- قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ حَالَهُمْ، وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، فَكَّرَهُ ذَلِكَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَيْنِي وَبَيْنَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَالْأَسُودَ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيْطٍ، فَإِنَّهُمْ أَخْرَجُونِي مِنْ مَكَّةَ».

(١) وقيل في رواية: بِرَوْقِهِ.

(٢) وبدلاً من «فخٍّ» في رواية بـ«فجٍّ» و«إذخر» و«جليل» جبالان بـ«مكة» وكذلك «شامة» و«طفيل».

## ٢٠

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الْغَارَ :

[من البسيط]

- ١ - قَالَ النَّبِيُّ وَلَمْ أَجْزَعْ يُوقِّرُنِي  
وَنَحْنُ فِي سُدْفَةٍ مِنْ ظُلْمَةِ الْغَارِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - لَا تَخْشَ شَيْئاً فَإِنَّ اللَّهَ ثَالِثُنَا  
وَقَدْ تَوَكَّلْنَا مِنْهُ بِإِظْهَارِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَإِنَّمَا الْكَيْدُ لَا تَخْشَى بَوَادِرُهُ  
كَيْدُ الشَّيَاطِينِ كَادَتْهُ لِكُفَّارِ<sup>(٣)</sup>

- (١) لجوء رسول الله ﷺ، ومعه «الصّديق» إلى الغار (غار ثور) - جنوب شرقي مكة» واختفاؤهما به ثلاثة أيام بلياليها، تعمية للطلب من قريش، حادثة مشهورة يوم الهجرة (راجع تفاصيلها من كتب السيرة والتاريخ). لم أجزع: لم أخف - أو لم أضبر - السُدفة: شدة الظلمة.
- (٢) يقول رسول الله ﷺ لـ«أبي بكر» وقد خشي على النبي من وقع حوافر خيل المشركين عند الغار: [ما ظنك باثنين الله ثالثهما]. وذلك تصديقاً للآية الكريمة: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠].
- (٣) لا تخش يا «أبا بكر» كيد الكافرين، فإن كيدهم من الشيطان ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ [النساء: ٧٦].

- ٤ - وَاللَّهُ مُهْلِكُهُمْ طُرًّا بِمَا كَسَبُوا  
وَجَاعِلُ الْمُنتَهَى مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ<sup>(١)</sup>
- ٥ - وَأَنْتَ مُرْتَحِلٌ عَنْهُمْ وَتَارِكُهُمْ  
إِمَّا غُدُّوًا وَإِمَّا مُدْلِجٌ سَارٍ<sup>(٢)</sup>
- ٦ - وَهَاجِرٌ أَرْضَهُمْ حَتَّى يَكُونَ لَنَا  
قَوْمٌ عَلَيْهِمْ دُؤُوءٌ عَزٌّ وَأَنْصَارٍ<sup>(٣)</sup>
- ٧ - حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ وَارْتَنَا جَوَانِبُهُ  
وَسَدَّ مِنْ دُونِ مَا نَخْشَى بِأَسْتَارٍ<sup>(٤)</sup>
- ٨ - سَارَ الْأَرْيَقِطُ يَهْدِينَا وَأَيْنُقُهُ  
يَنْعَبُنَ بِالْقَوْمِ نَعْبًا تَحْتَ أَكْوَارٍ<sup>(٥)</sup>
- ٩ - يَعْسِفَنَ عَرْضَ الثَّنَايَا بَعْدَ أَطْوَلِهَا  
وَكُلَّ سَهْبٍ دُقَاقِ الثَّرْبِ مَوَارٍ<sup>(٦)</sup>

- (١) اللَّهُ مهلكهم (طُرًّا) أجمعين؛ بما كسبوا، ومصيرهم إلى النار.
- (٢) اطمئن فإننا - بإذن الله - سنغادرهم سالمين، إما صباحاً، وإما مساءً (مدلجين) سائرين آخر الليل.
- (٣) وسنبليغ «المدينة» حيث من سبقنا من الأصحاب، وأهلها من الأنصار.
- (٤) إذا ما أرحى سدوله وأستاره.
- (٥) الأريقط: (عبد الله بن أريقط) دليلهم إلى المدينة - وكان لا يزال مُشْرَكًا. وأينقه: نياقه تعدو سريعة.
- (٦) يسرنَ على غير هدى (يعسفن) بين الوديان والسهول (السهوب) حيث ترابها الدقيق يتصاعد مثيراً الغبار في الجو (موار) متحرك مع الريح.

- ١٠ - حَتَّى إِذَا قُلْتُمْ قَدْ أَنْجَدْنَا عَارِضَنَا  
 مِنْ مُدْلِجِ فَارِسٍ فِي مَنْصِبٍ وَارٍ<sup>(١)</sup>
- ١١ - يَرْدِي بِهِ مُشْرِفُ الْأَقْطَارِ مُعْتَرِضاً  
 كَالسَّيِّدِ ذِي اللَّبْدَةِ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي<sup>(٢)</sup>
- ١٢ - فَقَالَ: كُورُوا، فَقُلْنَا: إِنَّ كَرَّتَنَا  
 مِنْ دُونِهَا لَكَ نَصْرُ الْخَالِقِ الْبَارِي<sup>(٣)</sup>
- ١٣ - أَنْ يَخْسِفَ الْأَرْضَ بِالْأَحْوَى وَفَارِسِهِ  
 فَنَنْظُرَ إِلَى أَرْبَعٍ فِي الْأَرْضِ غَوَّارٍ<sup>(٤)</sup>
- ١٤ - فَهَيْلَ لَمَّا رَأَى أَرْسَاعَ مُهْرَتِهِ  
 قَدْ سُخِنَ فِي الْأَرْضِ لَمْ تُحْفَرْ بِمُحْفَارٍ<sup>(٥)</sup>
- ١٥ - فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تُطْلِقُوا فَرَسِي  
 وَتَأْخُذُوا مَوْثِقِي فِي نُصْحِ أَشْرَارٍ<sup>(٦)</sup>

- (١) أَنْجَدْنَا: بلغنا (نجداً) مرتفعاً من الأرض. عارضنا من «بني مدلج» «سُرَاقَةَ بن مالك» الذي كان يتتبع آثارنا.
- (٢) مشرف الأقطار: فرسه الذي يمتطيه، كالأسد (السيد) ذي الشعر الكثيف (ذي اللَّبْدَةِ).
- (٣) نادانا حين اقترب مِنَّا أن نتوقف، فرددنا عليه بأن كَرَّتْنَا (توقفنا ورجوعنا) يحول بينك وبينها الله تعالى، الذي يَحْمِينَا، ويهدينا.
- (٤) فخسف الله تعالى بفرسه (الأحوى) - ما كان لونه بلون صدأ الحديد - وغارت قوائمه في الرمال.
- (٥) فهيل: خاف وجزع عندما رأى (أرساع) - جمع رُسْع - وهو المفصل - مهْرَتِهِ (فرسه) قد ساخت في الأرض.
- (٦) عندئذ سأل رسول الله ﷺ أن يدعو له فيُطْلَقَ له فَرَسَهُ ولا يؤذينا.

- ١٦ - فَأَصْرِفَ الْحَيَّ عَنْكُمْ إِنْ لَقِيتَهُمْ  
(١) وَأَنْ أَعُورَ مِنْهُمْ كُلَّ غَوَّارٍ
- ١٧ - فَادْعُوا الَّذِي هُوَ عَنْكُمْ كَفَّ عَدَوَتَنَا  
يُطْلِقُ جَوَادِي فَأَنْتُمْ خَيْرُ أَبْرَارٍ
- ١٨ - فَقَالَ قَوْلًا رَسُولَ اللَّهِ مُبْتَهلاً:  
(٢) يَا رَبِّ إِنْ كَانَ يَنْوِي غَيْرَ إِخْفَارِي
- ١٩ - فَنَجِّهِ سَالِمًا مِنْ شَرِّ دَعَوَتَنَا  
(٣) وَمَهْرَهُ مُطْلَقًا مِنْ كَلِمِ آثَارٍ
- ٢٠ - فَأَظْهَرَ اللَّهَ إِذْ يَدْعُو حَوَافِرَهُ  
(٤) وَفَارَزَ فَارِسُهُ مِنْ هَوْلِ أَخْطَارٍ

(١) عندئذ سأل رسول الله ﷺ أن يدعو له فيطلق له فرسه ولا يؤذينا.

(٢) ودعا له رسول الله ﷺ إن كان صادقاً في قوله.

(٣) أن ينجيه سالماً ويرفع الأذى عن فرسه غير مكلوم (مجروح).

(٤) وأجيب دعوة رسول الله ﷺ، فخلص الجواد وفارسه «سراقة بن مالك».

## ٢١

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ الْإِسْرَاءَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

[من الطويل]

- ١ - عَجِبْتُ لِمَا أَسْرَى إِلَهُ بَعْبِدِهِ  
مِنَ الْبَيْتِ لَيْلًا نَحْوَ بَيْتِ مُقَدَّسٍ<sup>(١)</sup>
- ٢ - كَيْلًا طَلَّقِيهِ كَانَ مَنْ بَعَضِهَا  
ذَهَابًا وَإِقْبَالًا وَمَا مِنْ مُعْرَسٍ<sup>(٢)</sup>

(١) أسرى الإله: حمله وسار به ليلاً. بيت مقدس: المسجد الأقصى.

(٢) طلقته: ذهابه وعودته، غير مُعْرَس: لم ينزل منزلاً للراحة.

كانت حادثة «الإسراء والمعراج» قبل الهجرة بستين، وحدث رسول الله ﷺ الناس بذلك، فكذبته أكثرهم، وشك بعضهم ممن أسلم فأرتد، وكان «أبو بكر» - رضي الله عنه - غائباً عن المجلس، فجاءه بعضهم يقول له ما سيع، ويطلب إليه أن يُدرك صاحبه. فقال «أبو بكر»: إن كان قد قال ذلك فقد صدق..! فقالوا: وكيف؟ قال: إني أصدقه بخبر السماء والوحي يأتيه في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فكيف لا أصدقه في ذلك؟ وحضر إلى المسجد.

وكانوا - أي المشركون - قد طلبوا من رسول الله ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس، فجلى الله تعالى صورة بيت المقدس فأخذ يصفها رسول الله ﷺ، فيقول «أبو بكر»: صدقت.. صدقت.. فقد كان يعرفها من كثرة زيارته لها تاجراً إلى الشام، ومنذ ذلك اليوم عُرف - رضي الله عنه - بـ«الصدّيق».

- ٣ - فَأَمَنْتُ إِيمَاناً بِرَبِّي وَبَيَّنْتُ  
(١) لَنَا كُتُبٌ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ تُلَبَّسِ  
٤ - مُبَيَّنَةٌ فِيهَا شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ  
(٢) وَمَوْعِظَةٌ لِلْسَّائِلِ الْمُتَجَسِّسِ  
٥ - نَرَى الْوَحْيَ فِيهَا مُسْتَبِيناً وَخُطَّةً  
(٣) مِنْ الْوَحْيِ تَمْحُو كُلَّ أَمْرٍ مُعَمَّسٍ  
٦ - إِلَهُ عَظِيمٍ الْقَدْرُ أَوْحَى كِتَابَهُ  
(٤) إِلَى مُصْطَفَى ذِي عِفَّةٍ لَمْ يُدْنَسِ  
٧ - كَرِيمِ الْمَسَاعِي مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ  
(٥) تَمْكُنُ مِنْهَا فِي نَوَاصٍ وَمَعْطَسٍ  
٨ - إِذَا عُذَّتِ الْأَنْسَابُ أَوْ قَسُنَ بِالْحَصَا  
(٦) فَمَغْرُسُهُ مِنْ هَاشِمٍ خَيْرٌ مَغْرَسٍ  
٩ - فَلَا تُوعِدُوهُ وَأَقْبِلُوا مَا أَتَاكُمْ  
(٧) بِهِ مِنْ رِسَالَاتٍ مَتَى تُدْرَسِ

- (١) لم تُلَبَّسَ: آيات بينات واضحات لم تشبهه علينا ولم تُشكَلْ؛ فكان إيماننا صادقاً صافياً، خالصاً.  
(٢) السائل المتجسس: الذي يريد معرفة كُلِّ شيء. وآيات القرآن شفاء ورحمة في الصدور من الباطل والضلال.  
(٣) كل أمر معمس: كل أمر مُبهم غامض.  
(٤) لم يُدْنَسَ: لم يُلطخ؛ صافي الحسب والنسب، كريم الآباء والجدود.  
(٥) من ذؤابة هاشم: من أعلى رؤوس وذروة بني هاشم، عالي الجبين (الناحية) شامخ الأنف من غير كبرياء (معطس).  
(٦) إذا بُحِثَ في الأنساب وأصولها، كان النبي ﷺ من خير مَغْرَسٍ.  
(٧) يا معشر قريش اقبلوا وآمنوا، وأفهموا واحفظوا ما يأتي من الوحي.



- ١٠ - وَإِلَّا فَإِنِّي خَائِفٌ أَنْ يُعَذِّبُوا  
وَيُضْرَبَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ ثُمَّ تُطْمَسِ<sup>(١)</sup>
- ١١ - وَتَلَقَّوْا كَمَا لَاقَتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ  
مَضَتْ قَبْلَكُمْ مِنْ صَاعِقَاتٍ وَأَنْحُسِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) إذا لم تفعلوا فإنني أخاف عليكم أن يضرب على أبصاركم وبصائرهم وتكونوا من الهالكين .

(٢) وأخشى ما أخشاه عليكم أن تلقوا ما لقيت القرون قبلكم من العذاب في الدنيا بالإهلاك ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

٢٢

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

- ١ - أَشَاقَتْكَ أَطْلَالٌ بِوَجْرَةٍ دُرْسُ  
كَمَا لَاحَ فِي الرِّقِّ الْكِتَابُ الْمُنْكَسُ<sup>(١)</sup>
- ٢ - أَضَرَّ بِهَا حَتَّى عَفَتْ وَتَنَكَّرَتْ  
شُهُورٌ وَأَيَّامٌ مَضَيْنَ وَأَخْرُسُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - يَكَاذُ بِهَا الْبَاغِي الْمُضِلُّ قَلُوصَهُ  
يَضِلُّ فَمَا فِيهَا بِخَلْقٍ مُعَرَّسُ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَبْرَكُ جَامِلٍ  
فَأَنْتَى تَرَى هَذَا وَذَاكَ تَلَمَّسُ؟<sup>(٤)</sup>

(١) يخاطب نفسه إذ اشتاق إلى «مكة» - و«وجرة» اسم موضع، قد درست معالمه فأصبح أطلالاً، وأثاراً للأوهام، كأنك تقرأ في كتاب قد طُمِسَتْ حروفه.

(٢) وقد عفا عليها الزمن، ومرور الأيام والليالي والشهور.

(٣) حتى إن من ضيع ناقته (قلوصه) فيها، يكاد هو يضيع أيضاً، لعدم وجود سكان فيها.

فهي غير آهلة، ومن أجل ذلك تحزن لها.

(٤) مرابط أفراس: حيث تُربط الدواب، ومبرك جامل: حيث تترك الجمال، فكيف يتأتى لك ذلك يا «أبا بكر» وقد مضى على تركك لها وقت طويل.

- ٥ - أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي قُرَيْشاً أَلَوْكَه  
(١) وَلَا تَلْبِسَا فَالْحَقُّ لَا يَتَلَبَّسُ
- ٦ - فَلَا تَتْرُكُوا حَقًّا لَكُمْ وَتُضَيِّعُوا  
(٢) نَفْساً وَدِينَ اللَّهَ أَعْلَى وَأَنْفُسُ
- ٧ - فَقَدْ لَاحَ لِلْسَّارِي الصَّبَاحُ فَأَبْصَرَتْ  
(٣) عُيُونٌ لَكُمْ كَادَتْ عَنِ الْحَقِّ تُطْمَسُ
- ٨ - أَنْيَبُوا إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
(٤) فَطَالِبُ دِينِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْيَسُ
- ٩ - وَلَا تَتَوَانُوا عَنْ طِلَابِ نَبِيِّكُمْ  
(٥) فَمَا يَتَوَانَى عَنْهُ إِلَّا الْمُؤَسَّسُ
- ١٠ - وَأَنْضُوا إِلَيْهِ كُلَّ جَابٍ هَمَلَعَ  
(٦) تُعَارِضُهُ وَجَنَاءُ كَالْفَحْلِ عَرْمِسُ
- ١١ - فَلَا يَخْتَزِلْكُمْ دُونَهُ ذِكْرُ مَهْمَةٍ  
(٧) يَكِلُ بِهِ الْوَهْمُ الْجَلَالُ الْفَجَنَسُ

- (١) بلغوا عني قريشاً (ألوكة): رسالة... صدق وحق. دون لبس.
- (٢) لا تتركوا اعتناق هذا الدين الذي هو معد لكم؛ وتضييعوه بالأوثان والأصنام، فهو أعلى وأعلى.
- (٣) لقد لاح الصباح للشاري ليليل، وظهرت الأنوار، وتبدى لكم كل شيء وظهر.
- (٤) أسرعوا إلى رسالة «محمد» ﷺ. فذلك منكم كيس وفطنة.
- (٥) ولا تتأخروا تأخر المؤسس، الشاك.
- (٦) كل (جأب هملع): كل غليظ من الدواب، سريع الخطو والجري. وجناء: الناقة الضخمة. العرْمِس: القوية السهلة الانقياد.
- (٧) فلا يخترلكم: لا يؤخركم عنه بُعد المسافة (المهمة)، أو الجمل العظيم المتكبر (الفجنس).

- ١٢ - أَيَرْضِيكُمْ رَبُّ قَلِيلٍ غَنَاؤُهُ  
 (١) عَنِ الْعَابِدِيهِ الدَّهْرَ أَبْكُمْ أَخْرَسُ
- ١٣ - قُطِيعَةُ صَخْرٍ قَرَعَ الْفَحْلُ رَأْسَهُ  
 (٢) وَأَرْبَعُهُ حَسًّا فَلَا يَتَنَفَّسُ
- ١٤ - مَضَى مَنْ مَضَى مِنْكُمْ بِغَيْرِ بَصِيرَةٍ  
 (٣) نَهْتُهُ وَكَمْ سَيَقَتْ إِلَى النَّارِ أَنْفُسُ
- ١٥ - هَلُمُّوا إِلَى نُضْحِ النَّصُوحِ الَّذِي أَتَى  
 (٤) بِحَقِّ مُنِيرٍ وَجْهَهُ لَا يُحَبَّسُ
- ١٦ - فَمَا فِيكُمْ لِلَّهِ كُتُبٌ مَحَجَّةٍ  
 (٥) فَيَعْرِفَهَا حَبْرٌ وَلَا مُتَبَرِّزُسُ
- ١٧ - فَلَا اللَّهُ يَرْضَى إِنْ عَبَدْتُمْ سِوَاءَهُ  
 (٦) وَلَمْ يَأْتِكُمْ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ يُدْرَسُ
- ١٨ - فَلَا الْمُوسَوِيُّونَ ارْتَضَوْهُ لِدِينِكُمْ  
 (٧) وَلَا الْعِيسَوِيُّونَ الَّذِينَ تَشْمَسُوا

- (١) فهل ترضون بآله لا يضر ولا ينفع، أصم أبكم؟؟
- (٢) قد قُطِعَ من صَخْرٍ وُئِحَتْ، حتى إن الفحل إذا قَرَعَهُ لا يَتَنَفَّسُ ولا يشكو.
- (٣) لقد ذهب منكم من مات دُونَما بَصِيرَةٍ مَأْوَاهُ النار خالداً فيها.
- (٤) (هَلُمُّوا) أَسْرِعُوا إِلَى نُصْحِي لَكُمْ بِاتِّبَاعِ «مُحَمَّدٍ ﷺ» الَّذِي أَتَى بِالْحَقِّ.
- (٥) إنكم لا تملكون كتاباً ترجعون فيه إلى حَبْرٍ من أَحْبَارِ يَهُودٍ، أو لَابِسِ بُرُوسٍ من كُفَّانِ النَّصَارَى.
- (٦) فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا سِوَاهُ.
- (٧) فَاتِّبَاعِ مُوسَى لَمْ يَرْضَوْهُ لِدِينِكُمْ وَلَا الَّذِينَ تَشْمَسُوا (أَتْبَاعِ عِيسَى مِنَ الشَّمَامَةِ) الرُّهْبَانِ.

- ١٩ - وَلَا مُوقِدُوا النَّارِ الَّذِينَ بِفَارِسٍ  
يَرُونَ لَكُمْ عُذْرًا إِذَا مَا تَفَرَّسُوا<sup>(١)</sup>
- ٢٠ - فَمَا فِي بَنِي الدُّنْيَا عَلَى الْأَرْضِ خَالِدٍ  
وَكُلُّهُمْ لَا بُدَّ مَيِّتٍ سَيَرَمَسُوا<sup>(٢)</sup>
- ٢١ - وَكُلُّهُمْ لِلَّهِ فِي الْبَعْثِ مُنْشَرٌّ  
مُجَازَى مُوقَى حَقَّهُ لَيْسَ يُبْخَسُ<sup>(٣)</sup>
- ٢٢ - فَقَوْمٌ إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ مَصِيرُهُمْ  
بِإِفْلَاسِهِمْ وَالْعَابِدُ الصَّخْرَ أَفْلَسُ<sup>(٤)</sup>
- ٢٣ - وَقَوْمٌ بِجَنَّاتِ الْخُلُودِ مُقَامُهُمْ  
ثِيَابُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَسُنْدُسُ<sup>(٥)</sup>
- ٢٤ - فَيَا قَوْمُ هَاتِيَا إِلَيْكُمْ نَذَارَةً  
فَجِدُّوا لِإِنْذَارِي وَلَا تَتَحَبَّسُوا<sup>(٦)</sup>

(١) موقدو النار: المجوس؛ حتى هؤلاء لا يرتضون لكم عبادة الأصنام.

(٢) كل الأحياء إلى فناء، و(سَيَرَمَسُوا): يوضعون في الرُّموس (القبور).

(٣) كلُّ الناس إلى موقفِ يَوْمِ الحساب على ما قدَّمت أيديهم.

(٤) فالذين أجرموا إلى النار يُقَدَّفون، وكذلك عابد الصَّخْر المُفْلَس.

(٥) والذين آمنوا واتبعوا واهتدوا ففي جنان الخُلد مقامهم خالدين؛ لباسهم فيها وبر.

(٦) فيا قوم إنني لكم ناصح أمين ونذير، فاستمعوا لي واتبِعُوا الرسول؛ ولا (تتَحَبَّسُوا) تتأخروا.

- ٢٥ - فَمَنْ يَقْتَبِلْ نُصْحِي يُوَافِ وَوَجْهَهُ  
 مِنَ الذَّنْبِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَمْلَسُ<sup>(١)</sup>
- ٢٦ - وَمَنْ يَأْبَ نُصْحِي يَأْتِهِ الْمَوْتُ كَارِهَاً  
 وَيَلْقَى مَلِيكَ الْمَوْتِ وَهُوَ مُعَبِّسُ<sup>(٢)</sup>

---

(١) فمن يقبل نصحي يأتي يوم القيامة نير الوجه، طلق المحيا (أملس).  
 (٢) أما من تأبى وكفر فإنه يأتيه الموت معبّس الوجه، ومأواه جهنم خالداً فيها.

## ٢٣

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من المتقارب]

- ١ - أَشَاقَكَ بِالْمُنْتَصَى مَنْزِلُ  
جَلَا أَهْلُهُ عَنْهُ وَاسْتَبَدَّلُوا<sup>(١)</sup>
- ٢ - وَجَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ أَذْيَالَهَا  
فَكَيْفَ يُجَاوِبُ أَوْ يُسْأَلُ؟<sup>(٢)</sup>
- ٣ - تَحْمَلُ مَنْ كَانَ يَغْنَى بِهِ  
وَأَقْفَرَ بَعْدَهُمُ الْمَنْزِلُ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - وَصَارَ مَعَانَا لِلْوَحْشِ الْفَلَا  
فَهَاتَا تَخُبُ وَتَا تُرْسِلُ<sup>(٤)</sup>
- ٥ - إِذَا أَقْرَضْتَ تُرْبَهُنَّ الْجَنُوبُ  
شَمَالاً أَفَاءَتْ بِهِ السَّمَالُ<sup>(٥)</sup>

- (١) المنتصى: اسم موضع. يتساءل الصديق: هل اشتقت إلى المنتصى حيث أهله تركوه واستبدلوا به موضعاً آخر، فخلا من سكانه؟
- (٢) تناوبته الرياح بدل الناس فكيف يجيب إذا سُئِلَ.
- (٣) الغني من أهله (تحمل عنه) ارتحل وغادره؛ فأصبح (قفرًا) خاليًا.
- (٤) فصار (معانًا) مأوى للوحوش، فبعضها (تخب) يمشي في دروبه وبعضها (يرسل) يعدو سريعاً.
- (٥) تأتيه الرياح من الجنوب والشمال فتدرو ترابه وحصاه.

- ٦ - فَهَاتَانِ أَخْلَقْتَا رَسْمَهُ  
وَلَمْ تَأُلْ هَتَّانَةَ تَهْطِلُ<sup>(١)</sup>
- ٧ - أَتَسْأَلُ مَنْ لَا يُجِيبُ السُّوَالَ  
وَهَلْ يَنْطِقُ الْخَلْقُ الْمُحَوَّلُ<sup>(٢)</sup>؟
- ٨ - وَكَيْفَ تَصَابِي الَّذِي قَدْ أَتَتْ  
لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً كَمَلُ<sup>(٣)</sup>؟
- ٩ - وَأَعْلَمَهُ شَيْبُهُ عَنْ هَوَاهُ  
وَنِعَمَ الْبَدِيلُ الَّذِي يُبَدِّلُ<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - وَمَالَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ  
مُحَمَّدُ الصَّادِقُ الْمُرْسَلُ<sup>(٥)</sup>
- ١١ - وَلَمَّا رَأَى اللَّهَ مِنْ خَلْقِهِ  
ضَلَالًا أَتَاهُمْ بِهِ الضُّلَّلُ<sup>(٦)</sup>
- ١٢ - فَلَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ فِي أَرْضِهِ  
وَلَا كَبَّرُوهُ وَلَا هَلَّلُوا

- (١) تلك الرياح (أخلفتا رسمه) محت كل أثر فيه، ولم (تأل) تقصر سحابة بالمطر فيه.
- (٢) أتسأل أصم لا ينطق؟ وهل ينطق (الخلق) البالي (المحول) المتغير بفعل السنين؟
- (٣) كيف (تصابي) يعود إلى الصبا من قد أتت عليه (أربعون سنة) أربعون سنة؟
- (٤) لقد أُنذره شيبه بالإقلاع عن الهوى، ونعم البديل عن الفتوة والشباب.
- (٥) «محمد» ﷺ برسالته الهادية أبعد عن طريق الضلال.
- (٦) لقد أرسل الله تعالى رسوله إلى الخلق بعد أن رآهم قد أُمعَوا من الباطل وأذبروا للحق.



- ١٣ - تَنَخَّبَ مِنْ خَلْقِهِ مُرْسَلًا  
لِيَجْلِسَ مِنْهُمْ لَهُ الْعَمَلُ<sup>(١)</sup>
- ١٤ - وَأَحْسَنَ فِي لُطْفِهِ مُجْمَلًا  
وَمَنْ غَيْرُهُ الْمُحْسِنُ الْمُجْمِلُ<sup>(٢)</sup>
- ١٥ - فَرَدُّوا عَلَى رَبِّهِمْ نَصْحَهُ  
وَلَمْ يَرْتَضَوْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا<sup>(٣)</sup>
- ١٦ - وَمَا زَالَ يَغْلِبُهُمْ لِلْهُدَى  
وَأَمْرُهُمُ الْأَزْدَلُ الْأَسْفَلُ<sup>(٤)</sup>
- ١٧ - فَاسْعَدَ قَوْمًا بِهِ رَبُّهُمْ  
فَأَضْحَوْا وَحُكْمُهُمُ الْأَعْدَلُ<sup>(٥)</sup>
- ١٨ - وَمِيْزَانُ غَيْرِهِمْ شَائِلُ  
وَوَزْنُهُمُ الْأَرْجَحُ الْأَثْقَلُ<sup>(٦)</sup>
- ١٩ - فَاْمَنْتُ بِاللَّهِ إِذْ جَاءَنَا  
كِتَابٌ لَهُ مُحْكَمٌ مُنْزَلُ<sup>(٧)</sup>

- (١) أولئك الذين تغافلوا - أو غفلوا - عن معرفة الله تعالى، فلم يكبروه ولم يوحدوه ولذلك اختار الله ﷻ «محمداً» من صفوة خلقه ليكون لهم هادياً.
- (٢) وعلمه وحسنه بالخلق العظيم، ومن غير الله تعالى يُحسن ويجمل.
- (٣) لكنهم آثروا الشرك والكفر وردوا على ربهم نصحه لهم.
- (٤) وصبر ﷻ عليهم، يحاول جذبهم إلى الهدى بعد الضلال.
- (٥) فاستجاب له بعضهم فسعدوا واستقاموا على الطريق.
- (٦) فكان لهم الفضل والرفعة ورجحت كفتهم ومالت (شالت) كفة المشركين.
- (٧) لقد آمنت بالله الواحد الأحد من خلال كتابه المنزل على نبيه.

- ٢٠ - وَصَدَّقْتُ أَحْمَدَ وَهُوَ الَّذِي  
حَبَانَا بِهِ الْمُنْعَمُ الْمُفْضِلُ<sup>(١)</sup>
- ٢١ - فَسَنَ الصَّلَاةَ لَنَا وَالزَّكَاةَ  
وَبِرًّا بِذِي رَحِمٍ يُوَصِّلُ<sup>(٢)</sup>
- ٢٢ - وَسَنَ الصَّيَامَ لَنَا وَالْقِيَامَ  
مَوْلَى إِلَى اللَّهِ لَا تَجْهَلُوا<sup>(٣)</sup>
- ٢٣ - وَحَجًّا إِلَى اللَّهِ فِي بَيْتِهِ  
لِمَنْ كَانَ ذَاكَ لَهُ يَسْهُلُ<sup>(٤)</sup>
- ٢٤ - وَأَمْرًا بِعُزْفٍ وَنَهْيًا عَنِ الْ  
مَنَآكِرِ فِي كُلِّ مَا يَفْعَلُ<sup>(٥)</sup>
- ٢٥ - تَقَبَّلْتُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ  
وَمَا زَالَ فِي حُكْمِهِ يَعْدِلُ<sup>(٦)</sup>
- ٢٦ - وَجَاهَدْتُ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ أَلْ  
لَّذِينَ بِهِمْ رَبُّنَا يَمْحُلُ<sup>(٧)</sup>

- (١) وَصَدَّقْتُ بِنَبْوَةِ «مُحَمَّدٍ ﷺ» الَّذِي جَاءَنَا رَحْمَةً مُهْدَاةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
- (٢) لَقَدْ سَنَّ لَنَا الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ ، وَأَوْصَانَا بِرًّا بِذَوِي الْأَرْحَامِ .
- (٣) وَكَذَلِكَ الصَّيَامَ وَالْقِيَامَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .
- (٤) وَأَيْضًا الْحَجَّ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا (لِمَنْ كَانَ ذَاكَ لَهُ يَسْهُلُ) .
- (٥) وَلِذَلِكَ حَمَلْنَا أَمَانَةَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ،
- كَيْ تَسْتَقِيمَ دُرُوبُ الْحَيَاةِ فَلَا نُضِلُّ وَلَا نَطْغَى .
- (٦) آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا أُنْزِلَ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
- وَلَا مِنْ خَلْفِهِ .
- (٧) لَقَدْ حَمَلْتُ رَايَةَ الْجِهَادِ وَتَصَدَّيْتُ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ بِهِمْ (يَمْحُلُ) يَمْكُرُ وَيَكِيدُ .

- ٢٧ - وَنَقَلْنَا اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ  
فَنَأْسُرُهُمْ بَعْدَ مَا نَقُتْلُ<sup>(١)</sup>
- ٢٨ - وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ ثَابِتُونَ  
عَلَى الْحَقِّ لَمْ يَعُدُّهُمْ مَشْغَلُ<sup>(٢)</sup>
- ٢٩ - وَمَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَشْعُرُونَ  
بِأَنَّ الْجَحِيمَ لَهُمْ تُشْعَلُ<sup>(٣)</sup>
- ٣٠ - وَكَمْ سَيِّدٍ لَهُمْ فِي اللَّقَا  
ءٍ عُودِرَ فِي صِرَّةٍ يَسْعُلُ<sup>(٤)</sup>
- ٣١ - إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِنْ دُونِهِ  
عَفَّتْهُ جَعَارِ اللَّي تَقْزِلُ<sup>(٥)</sup>
- ٣٢ - وَإِنْ قَدْ أَضَاءَ عَلَيْهِ النَّهَارُ  
أَتَتْهُ سَرَاحِينُهُ الْعُسْلُ<sup>(٦)</sup>
- ٣٣ - وَإِنْ دَوَّمَتْ شَمْسُهُ فَوْقَهُ  
أَظْلَلَتْهُ غُرْبَانُهُ الْحُجَلُ<sup>(٧)</sup>

- (١) لَقَدْ مَنَحَنَا اللَّهُ أَمْوَالَهُمْ (نَقَلْنَاهَا) فَنَأْسُرُ مِنْهُمْ، وَنَقُتْلُ.
- (٢) وَمِنْ غِبَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَالْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ يَتَصَوَّرُونَ إِقَامَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ . . لَا يَصْرِفُهُمْ عَنْهُ صَارَفٌ.
- (٣) وَمَا يَدْرُونَ لَفَتَتْهُمْ أَنَّ النَّارَ قَدْ أُعِدَّتْ لَهُمْ، فَهِيَ تُشْعَلُ وَتَضْرَمُ.
- (٤) وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ مِنْ سَادَتِهِمْ وَقَادَتِهِمْ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ فِي أَرْضِ الْمَعَارِكِ يَسْعُلُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ فِي (صِرَّةٍ).
- (٥) فَإِذَا مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَقْبَلَتِ الذَّنَابُ (الْجَعَارُ) (تَقْزِلُ) تَمْشِي نَحْوَهُ عَرَجًا.
- (٦) وَإِذَا مَا طَلَعَ النَّهَارُ جَاءَتْهُ (السَّرَاحِينُ) الذَّنَابُ (الْعُسْلُ) تَعْدُو نَحْوَهُ سَرِيعًا.
- (٧) وَمَعَ الصَّبَاحِ وَإِشْرَاقَةِ الشَّمْسِ وَدِيمُومَتِهَا (دَوَّمَتْ) عَلَيْهِ طِيلَةُ النَّهَارِ، جَاءَتْهُ الْغُرْبَانُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

- ٣٤ - وَآخَرِ مِنْهُمْ حَلِيفِ الصَّغَارِ  
عَنِ السَّرَجِ بِالْكَرِّ مُسْتَنْزَلُ<sup>(١)</sup>
- ٣٥ - مَغِيْظٌ عَلَى مَالِكِي أَسْرِهِ  
يُخَالُ عَلَى أَنْفِهِ دُمْلُ<sup>(٢)</sup>

(١) وبعض الكافرين ذليل حقير (حليف الصغار) يُسْتَنْزَلُ عَنْ سَرَجِهِ وَمُطَيَّئِهِ بالأمر.

(٢) ولقد تغيّظ ممن أسره فانتفخ أنفه كأن عليه دُملاً؛ كِبَرًا وشُمُوخاً أجوف.

## ٢٤

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ وَيَذْكُرُ فَضْلَهُمْ :

[من الطويل]

- ١ - أَتَذْكُرُ دَاراً بَيْنَ دَمَخٍ وَمَنْوَرَا  
وَقَدْ آنَ لِّلْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا<sup>(١)</sup>
- ٢ - دِيَارُ لَنَا كَانَتْ وَكُنَّا نَحُلُّهَا  
لَدَى الدَّهْرِ سَهْلٌ صَرْفُهُ غَيْرُ أَعْسَرَا<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَذَكَّرَا<sup>(٣)</sup>
- ٤ - قَضَى اللَّهُ أَنْ أَوْحَى إِلَيْنَا رَسُولُهُ  
مُحَمَّدًا الْبِرَّ الزَّكِيَّ الْمُطَهَّرَا<sup>(٤)</sup>
- ٥ - فَأَتَقَذَّنَا مِنْ حَيْرَةٍ وَضَلَالَةٍ  
فَفَازَ بِدِينِ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُبْصِرَا<sup>(٥)</sup>

(١) (دَمَخ) و(منور) : اسم مكانين . [يبدو أنهما كانا سكّنين له في مكة].

(٢) كُنَّا نَقِيمُ بِهَا سُعْدَاءَ وَفِي هُنَاءَ .

(٣) لَقَدْ حَمَّ قَضَاءُ اللَّهِ أَنْ أَفَارِقَ تِلْكَ الدِّيَارَ فَمَا أَذْكُرُهَا إِلَّا أَطْلَالَ .

(٤) لَقَدْ قَضَى الْحَقُّ - سُبْحَانَهُ - بِرِسَالَةِ «مُحَمَّدٍ ﷺ» الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ .

(٥) فَاسْتَنْقَذْنَا مِنْ جَهَالَةٍ وَضَلَالَةٍ، فَفَازَ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ مَنْ كَانَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ وَعَقْلٌ .

- ٦ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الرِّشَادِ وَلَا يَأْلُو مَسَاءً وَمَسْفَرًا<sup>(١)</sup>
- ٧ - فَأُورِدَ قَوْمًا لِلْهُدَى فَتَقَدَّمُوا وَأَهْلَكَ بِالْعِصْيَانِ قَوْمًا وَدَمَّرَا<sup>(٢)</sup>
- ٨ - فَأُورِدَ قَتْلَى الْمُؤْمِنِينَ جَنَانَهُ وَالْبَسَهُمْ مِنْ سُندُسِ الْمُلْكِ أَخْضَرًا<sup>(٣)</sup>
- ٩ - تُحَيِّيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ وَيَسْعَرْنَهُمْ مِسْكَ ذَكِيًّا وَعَنْبَرًا<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - وَأُورِدَ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ لِبُغْضِهِمْ جَحِيمًا وَأَسْقَاهُمْ حَمِيمًا مُسْعَرًا<sup>(٥)</sup>
- ١١ - وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بِإِيحَائِهِ إِلَّا لِيَسْنَى وَيَظْهَرَ<sup>(٦)</sup>

- (١) ولقد كان ﷺ يدعو قومه إلى الهدى صباحاً ومساءً دونما ملل .
- (٢) فَسَبَقَ السَّابِقُونَ الْمُقْرِبُونَ الَّذِينَ أَرَادَ لَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الرِّشَادَ، أَمَّا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَعَانَدُوا، فَإِنَّهُمْ سَوْفَ يَهْلِكُونَ وَيُعَذَّبُونَ .
- (٣) أَمَّا قَتْلَانَا فَهُمْ شُهَدَاءُ أَحْيَاءٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ، وَمَأْوَاهُمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ، قَدْ تَسَرَّلُوا بِالْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ .
- (٤) تَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَتَحَيَّيْهِمُ الْحُورُ الْعَيْنُ (بِیضِ الْوَلَائِدِ) وَ(يَسْعَرْنَهُمْ): يَطْيِينُهُم بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ .
- (٥) أَمَّا قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ فَهُمْ فِي الْجَحِيمِ يُعَذَّبُونَ وَيُسْقَوْنَ مِنْ مَاءٍ حَمِيمٍ يُغْلِي فِي الْبُطُونِ .
- (٦) مَا كَانَتْ بَعَثُهُ وَرِسَالَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا لِيَتَغَلُّوْا وَتَسْمُوَ وَيَعْمَ ضِيَاؤُهَا .

- ١٢ - فَأَعْلَاهُ إِظْهَاراً عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ  
وَحَلَّتْ بَلَايَاهُ بِمَنْ كَانَ أَكْفَرًا<sup>(١)</sup>
- ١٣ - وَأَفْلَحَ مَنْ قَدْ كَانَ لِلَّهِ طَائِعاً  
فَخَفَّ إِلَى أَمْرِ الْإِلَهِ وَشَمَّرًا<sup>(٢)</sup>
- ١٤ - وَأَزَرَهُ أَبْنَاءُ قَيْلَةٍ فَابْتَنَوْا  
مِنَ الْمَجْدِ بُنْيَاناً أَعْرَ مُشْهَرًا<sup>(٣)</sup>
- ١٥ - وَسَمَّاهُمُ الْأَنْصَارَ أَنْصَارَ دِينِهِ  
وَكَانَ عَطَاءُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَكْبَرًا
- ١٦ - وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ صَالِحاً فِي كِتَابِهِ  
فَكَانَ الَّذِي أَثْنَى أَجَلٌ وَأَكْثَرًا<sup>(٤)</sup>
- ١٧ - رَأَى لَهُمْ فَضْلاً فَأَعْطَاهُمُ الْمُنَى  
وَكَانَ بِمَا أَعْطَى أَطَبَّ وَأَبْصَرًا<sup>(٥)</sup>
- ١٨ - فَلَمَّا أَبَانَ الْخَيْرَ فِيهِمْ أَجَادَهُمْ  
وَلَيْسَ مُجَادٌ مِثْلَ مَنْ كَانَ مُحْصَرًا<sup>(٦)</sup>

- (١) فَتَصَرَّه رَبُّهُ عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ، وَنَزَلَ الْعَذَابُ وَالْبَلَاءُ بِمَنْ كَفَرَ وَتَجَبَّرَ.
- (٢) وَنَجَحَ وَأَفْلَحَ مَنْ أَطَاعَ وَاتَّبَعَ، وَأُسْرِعَ إِلَى جَنْبِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ.
- (٣) (أَبْنَاءُ قَيْلَةٍ) الْأَنْصَارُ، أَزَرُوهُ وَأَيَّدُوهُ وَبَايَعُوهُ، فَكَانَ لَهُمْ ذَلِكَ الْبُنْيَانُ الْعَظِيمُ مِنَ الْمَجْدِ وَالْفَخَارِ.
- (٤) وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ سَمَّاهُمُ الْأَنْصَارَ تَشْرِيفاً وَتَكْرِيماً.
- (٥) لَقَدْ كَافَاهُمْ عَلَى فَضْلِهِمْ فَأَعْطَاهُمْ مَا يَتَمَنُّونَ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.
- (٦) لَقَدْ رَأَاهُمْ أَهْلاً لِلْخَيْرِ فَجَادَ عَلَيْهِمْ [(الْمَجَادُ) الْجَوَادُ الْكَرِيمُ (المحصر) البخيل. وهما ليسا متساويين].

- ١٩ - وَكَمْ بَذَلُوا لِلَّهِ جَهْدَ نَفْسِهِمْ  
فَصَارُوا بِذَلِكَ الْبَذْلِ مِنْ سَادَةِ الْوَرَى<sup>(١)</sup>
- ٢٠ - فَهُمْ خَيْرَةُ الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ  
وَكُلِّ يَهُودِيٍّ وَمَنْ قَدْ تَنَصَّرَا<sup>(٢)</sup>
- ٢١ - وَأَوَوْا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ دَارَهُمْ  
بَلَا ضَجَرٍ خُلِقَا سَجِيحاً مُيَسَّرَا<sup>(٣)</sup>
- ٢٢ - وَلَمْ يَمْنَحُوا الْأَعْدَاءَ إِلَّا مُقَوِّمًا  
أَصَمَّ رُذَيْنِيًّا وَعَضْبًا مُذَكَّرَا
- ٢٣ - أَبَاةٌ يَفُوزُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ  
وَسَوْفَ يَنَالُ الْفَوْزَ مَنْ قَدْ تَأَخَّرَا<sup>(٤)</sup>
- ٢٤ - هُمْ ابْتَدَرُوا فِي يَوْمٍ بَذَرِ عَدُوَّهُمْ  
بِكُلِّ امْرِئٍ فِي الرُّوعِ لَيْسَ بِأَوْجَرَا<sup>(٥)</sup>
- ٢٥ - عَلَى كُلِّ غَوْجٍ أَخْدَرِيٍّ مُعَاوِدٍ  
يُرَى الْمَاءُ عَنْ أَعْطَافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا<sup>(٦)</sup>

- (١) لقد أعطوا كل طاعتهم وقدراتهم لله تعالى، فحق لهم أن يسودوا الخلق أجمعين.
- (٢) (خيرة الرحمن) أفضل خلقه، على المشركين وعلى اليهود وعلى النصارى.
- (٢) لقد استقبلوا رسول الله ﷺ في ديارهم أكرم استقبال وأحسنه، وذلك طبع وسجية فيهم، فهم أهل النجدة والكرم والمروءة.
- (٤) و (٥) أباء، مترفعون عن الدنيا، ولقد كانوا الطليعة يوم «بذر»، شجعاناً كماة ليس فيهم (أوجر) جبان أو رعديد.
- (٦) الغوج: الفرس الواسع الصدر اللين الأعطاف، (أخدرى) نسبة إلى الأخضر - اسم فحل مشهور من الخيل - (معاود): يكرّر المرة تلو المرة. وقد تحدّر الفرق عن أوصاله وجوانبه.



- ٢٦ - كَأَنَّ عَلَى كِتْفَيْهِ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ  
إِذَا زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ فِي الرَّوْعِ قَسُورًا<sup>(١)</sup>
- ٢٧ - يَطَّأَنَّ الْقَنَا وَالْدَّارِعِينَ كَأَنَّمَا  
يَطَّأَنَّ قَوَارِيرَ الْعِرَاقِ مُكْسَرًا<sup>(٢)</sup>
- ٢٨ - فَكَانَتْ رِجَالُ الْمُشْرِكِينَ وَخَيْلُهُمْ  
يَرَوْنَ بِهِنَّ الْمَوْتَ أَسْوَدَ أَحْمَرًا<sup>(٣)</sup>
- ٢٩ - إِلَى أَنْ أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ بِالْهُدَى  
مُقِرًّا وَرَدَّى الذُّلَّ مَنْ كَانَ أَنْكَرًا<sup>(٤)</sup>
- ٣٠ - وَأَوْطَأَ نَبِيَّ اللَّهِ أَطْرَافَ مَكَّةَ  
وَأَدْخَلَهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُسْتَرًّا<sup>(٥)</sup>
- ٣١ - فَطَهَّرَ مِنْ أَرْجَاسِ مَكَّةَ بُقْعَةً  
حَقِيقٌ لَهَا أَكْرُومَةٌ أَنْ تُعْطَرًا<sup>(٦)</sup>
- ٣٢ - بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا يُرَامُ لَهُمْ حِمَى  
إِذَا لَبَسُوا فَوْقَ الدُّرُوعِ السَّنُورًا<sup>(٧)</sup>

- (١) و (٢) يقول: إن الفارس يبدو على ظهر فرسه في الليل إبان القتال كالأسد يدوس رماح الأعداء، كأنه يدوس القوارير (القناني) - (الزجاج) المكسرا.
- (٣) لذا كان المشركون يرون الموت المحتوم من خلال هؤلاء الأبطال...، يرونه أسود أحمر...، كظلام الليل والدم القاني.
- (٤) فأعز الله المؤمنين المجاهدين الصادقين، وألبس الكافرين شملة الذل والهوان.
- (٥) و (٦) ومهد الله تعالى لنبيه فتح مكة ودخول البيت العتيق (الكعبة المشرفة) وطهرها من رجس الأوثان والأنصاب وكان حقيقاً لها أن تُطهر.
- (٧) بأيدي المؤمنين الصادقين من المهاجرين والأنصار وهؤلاء أشداء أقوياء (لا يُرام لهم حمر)، وقد لبسوا الدروع وتمنطقوا بالسلاح (السُنُور).

- ٣٣ - فَمَا زَالَتِ الْأَصْنَامُ تَحْبِطُ كُلَّمَا  
أَشَارَ إِلَى مِنْهَا وَثِيقٌ تَفْطَرُ<sup>(١)</sup>
- ٣٤ - فَأَرْبَحَ أَقْوَاماً بِأَنْفَعِ سَعْيِهِمْ  
وَضُرَّ أَنْاساً آخِرِينَ وَأَخْسَرَا<sup>(٢)</sup>
- ٣٥ - وَوَفَّى النَّبِيَّ اللَّهُ مَا كَانَ أَوْعَدَا  
مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ لِيَغْفِرَا<sup>(٣)</sup>
- ٣٦ - فَحَجَّ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
بِأَحْسَنِ دِينِ اللَّهِ خُلُقاً وَمَنْظَرَا<sup>(٤)</sup>
- ٣٧ - كَمَا شَاءَهُ الرَّبُّ الْعَظِيمُ وَمَا يُرِدُ  
يَكُنْ، لَمْ يَخَفْ رَاجُوهُ أَنْ يَتَعَذَّرَا<sup>(٥)</sup>
- ٣٨ - قَضَى اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ عِزًّا وَرَفْعَةً  
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ حَتْمًا مُقَدَّرَا<sup>(٦)</sup>

- (١) وراحت الأصنام تنهارى كلما أشار إليها رسول الله ﷺ . كان ﷺ يشير إلى الأصنام بقدح في يده ويقول: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ فتكُفُّ على وجهها وتُسْقُطُ أَرْضاً قِطْعاً وجذاذاً متكسراً.
- (٢) فرح المؤمنون بالفوز والنصر، وخسر هنالك المبطلون بالهزيمة والأسر.
- (٣) إشارة إلى سورة [النصر]: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ .
- (٤) وبدأت من ثَمَّ وفود القبائل تأتیه ﷺ طائفة مُسْتَسْلِمَة، مؤمنة بالله ورسوله ودينه الحنيف.
- (٥) تماماً كما أراد الله تعالى له... ، فإذا أراد شيئاً لم يحُلْ دونه حائل.
- (٦) ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾ [الأحزاب: ٣٨].

## ٢٥

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الوافر]

- ١ - أَشَاقَكَ بِأَمَلًا دِمْنُ عَوَافِ  
عَفَاهَا الْقَطْرُ بَعْدَكَ وَالسَّوَافِي<sup>(١)</sup>؟
- ٢ - هَفَا، وَقُلُوبُ هَذَا الْخَلْقِ طُرًّا  
إِلَى أَوْطَانِهَا أَبَدًا هَوَافِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - لَيَالِي إِذْ نَحُلُ بِهَا جَمِيعًا  
وَلَيْسَ سِوَى الْمَوْدَةِ وَالتَّصَافِي<sup>(٣)</sup>
- ٤ - إِلَى أَنْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ أَمْرًا  
فَأُظْهِرَتِ الْقَطِيعَةُ وَالتَّجَافِي<sup>(٤)</sup>
- ٥ - دَعَا النَّاسَ النَّبِيُّ إِلَى رَشَادٍ  
فَلَمْ يَرَفِ فِيهِ مِثًّا مِنْ خِلَافِ<sup>(٥)</sup>

- (١) هل شاققتك آثار الديار وقد (عَفَتْ) زالت رسومها، بفعل الشتاء والمطر، وكذلك الريح تحمل التراب (السوافي).
- (٢) لقد حَنَّ القلب (هفا) إلى الديار، والقلوب دائماً تَحْنُ.
- (٣) في ليالٍ كنا وقد حَلَلْنَا بها، تجمعنا المودة.
- (٤) فانقلبت الأيام وقدَّرَ الرحمنُ أمراً، فافترقنا وتقاطعنا.
- (٥) لقد دعا رسول الله الناس إلى رشادٍ وهدى فأمنّا به وصدّقناه وأتبعناه.

- ٦ - أَجْبُنَاهُ إِلَى مَا شَاءَ مِنَّا  
(١) فَأَوَانَا إِلَى حُسْنِ ائْتِلَافٍ
- ٧ - إِلَى تَوْحِيدِ خَلْقِ الْبَرَايَا  
(٢) وَكُفْرٍ بِالْحِجَارَةِ وَاللِّخَافِ
- ٨ - عَلَى خَمْسِ الصَّلَاةِ وَصَوْمِ شَهْرٍ  
(٣) وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ بِلَا اقْتِفَافٍ
- ٩ - وَإِذْنَاءِ الْيَتِيمِ بِحُسْنِ رِفْقٍ  
(٤) وَبِرٍّ بِالْقَرَابَةِ وَالْقِفَافِ
- ١٠ - وَفِي هَذَا الْفَعَالِ تُقَى وَبِرٌّ  
(٥) وَإِكْمَالُ الْمُرُوءَةِ وَالْعَفَافِ
- ١١ - وَأَذْبَرَ عَنْهُ أَقْوَامٌ كَثِيرٌ  
(٦) نَفَاهُمْ عَنْ تُقَى الرَّحْمَنِ نَافٍ

(١) واستجبنا فأوانا ووثق ما بيننا (حُسن ائتلاف).

(٢) دعانا إلى توحيد الله عز وجل وكفر بالأوثان والأحجار (اللِّخَاف).

(٣) ودعانا إلى خمس صلوات في اليوم وصوم شهر رمضان، ونؤتي الزكاة راضية نفوسنا بالعطاء دون بُخل ولا مَن.

(٤) والعطف على اليتيم وإكرامه وصله ذوي الأرحام (القفاف) - الضعفاء.

﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب...﴾ الآية [البقرة]: [١٧٧].

(٥) هذه الفعال مكرّمات واكتمال المروءة والشهامة لدى المسلم.

(٦) ولقد (أذبرَ) أعطى ظهره وتنكر لهذه الدعوة أقوام كثيرون لم يُرد الله لهم الخير.

- ١٢ - وَقَالُوا: الْحَرْبُ؛ قُلْنَا: الْحَرْبُ أَذْنَى  
لِإِبْرَاءِ النَّفُوسِ مِنْ اقْتِرَافِ<sup>(١)</sup>
- ١٣ - ضَبَاحِيَّاتِنَا كَنُجُومِ لَيْلٍ  
مُحَدَّدَةٍ كَأَطْرَافِ الْأَشَافِي<sup>(٢)</sup>
- ١٤ - وَسَاقَيْنَاهُمْ مَوْتًا دُعَافًا  
فَلَمْ يَنْجُوا مِنَ الْمَوْتِ الدُّعَافِ<sup>(٣)</sup>
- ١٥ - وَرَأَمُوا النَّصْفَ مِنَّا فَأَنْتَصَفْنَا  
مِنَ الْأَعْدَاءِ أَبْلَغَ مَا انْتِصَافِ<sup>(٤)</sup>
- ١٦ - وَأَعْتَبْنَاهُمْ إِذْ أَعْتَبُونَا  
بِبَيْضِ الْهِنْدِ وَالسُّمْرِ الْقِصَافِ<sup>(٥)</sup>
- ١٧ - رِمَاحٌ مِنْ رُدَيْنَةٍ مَا اسْتَجِيبَتْ  
مُقَامَاتُ الْمُتُونِ عَلَى النَّقَافِ<sup>(٦)</sup>
- 
- (١) وتنادوا بالحرب، فأجبناهم كأنَّ الحربَ إِبْرَاءٌ لِلنَّفُوسِ وَالْقُلُوبِ مِنَ الذُّنُوبِ .
- (٢) (ضَبَاحِيَّاتِنَا): الأُسَّةُ العريضة لحرابتنا ورماحنا، تبدو في لمعانها كنجوم الليل، وهي محدَّدة كأطراف المخارز (الأشافي).
- (٣) وعند اللقاء والالتحام سقيناهم حمام الموت سُمًّا دُعَافًا (سريعاً)، فما نجا منهم أحد.
- (٤) وأرادوا أن (يَنْتَصِفُوا) منا يثأروا، فكان الانتصاف حليفنا.
- (٥) (وَأَعْتَبْنَاهُمْ): أرضيناهم عند العقاب بالسُّيُوفِ الهنديَّةِ وَالرِّمَاحِ العلية القاصفة (القضاف): الدقيقة.
- (٦) رماح صنعتها فاتقنتها «رُدَيْنَةٌ»، استجابت لنا الرماح عند (النَّقَافِ): المضاربة.

- ١٨ - وَخَيْرَاتِ الْقِسِيِّ تَطِيرُ عَنَّا  
رِشَاقَ الْمُقْعَدِيَّاتِ الْخِفَافِ<sup>(١)</sup>
- ١٩ - إِذَا ازْدَلَفُوا لَنَا يَوْمًا دَلَفْنَا  
إِلَى هَامَاتِهِمْ أَيَّ اِزْدِلَافٍ<sup>(٢)</sup>
- ٢٠ - فَأَوْدَعْنَا رُؤُوسَهُمْ ذُكُورًا  
نَقْدُ بِهَا إِلَى حَجَفِ الشَّعَافِ<sup>(٣)</sup>
- ٢١ - أَصَبْنَا ضِعْفَ مَا كَانُوا أَصَابُوا  
وَلَيْسَ عَلَى السَّوَاءِ وَلَا التَّكَافِي<sup>(٤)</sup>
- ٢٢ - فَآبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَنَانٍ  
يُسَقُّونَ الْعُضَارِسَ بِالسُّلَافِ<sup>(٥)</sup>
- ٢٣ - وَرَاحَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى شَرَابٍ  
حَمِيمٍ شَيْبَ بِالسَّمِّ الْمُدَافِ<sup>(٦)</sup>
- ٢٤ - وَأَبْنَا غَانِمِينَ بِذَا وَهَذَا  
حَوَالَى خَيْرِ مُنْتَعِلٍ وَحَافٍ<sup>(٧)</sup>

- (١) ومع السيوف والرماح ترامينا بالسهم (المقعديات) نسبة إلى رجل كان يرشها .
- (٢) إذا ما حاول أعداؤنا أن (يزدلفوا) يقتربوا منا، بادرناهم نحن بالسهم إلى (هاماتهم) رؤوسهم .
- (٣) وجعلنا تلك السهام تبلغ شغاف قلوبهم .
- (٤) لقد نلنا منهم الضعف مما نالوا منا .
- (٥) أما شهداؤنا فلإلى جنان الخلد يسقون (العضارس) : الماء القراح ، من رحيق مختوم .
- (٦) أما المشركون فإلى شراب من حميم وظل من يحموم (النار المتأججة) لا بارد ولا كريم .
- (٧) وعُدنا من صولتنا هذه «تحت راية رسول الله ﷺ» (خير مُنتعلٍ وحاف) .

## ٢٦

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من مجزوء الوافر]

- ١ - صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَسَلَا  
وَفَارَقَ ذَاكَ وَأَنْقَمَفَلَا<sup>(١)</sup>
- ٢ - وَشَدَّ مَطِيَّةَ التَّفْوَى  
بِرَحْلِ الْحَزْمِ وَأَزْتَحَلَا<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَجَانِبَ مُوبِقَاتِ الْغَيْ  
يَ لِمَ شَابَ وَأَكْتَهَلَا<sup>(٣)</sup>
- ٤ - وَكَانَ الْعَذْلُ يُكْرِثُهُ  
وَقَدْ يُسْقَى بِهِ الْعَسَلَا<sup>(٤)</sup>
- ٥ - وَذَاكَ لَطِيفُ صُنْعِ اللَّ  
هِ جَلَّ إِلَهُنَا وَعَالَا<sup>(٥)</sup>

(١) (صحا من سُكْرِهِ) أفاق من ضلّالته، وفارقها إلى الطريق القويم والصراط المستقيم.

(٢) امتطى الهدى والتقى.

(٣) وفارق ما كان عليه من (الموبقات) المهلكات، وذلك بعد أن اكْتَهَلَ وَشَابَ.

(٤) وقد كان يُلام على ما هو فيه، فيشتد عليه، وقد يُؤْتَب بالكلام اللطيف المعسول.

(٥) وذلك بفضلٍ من الله تعالى وَنِعْمَة.

- ٦ - وَمَا قَالَ النَّبِيُّ لَهُ  
سَيُجْزَى الْمَرْءُ مَا عَمِلَ<sup>(١)</sup>
- ٧ - وَلَيْسَ اللَّهُ تَارِكٌ أَنْ  
يُجَازِيَ الْخَلْقَ مَا فَعَلَ<sup>(٢)</sup>
- ٨ - فَيَجْزِي مُحْسِنًا حُسْنَى  
وَيَجْزِي الزَّلَّةَ الزَّلَالَ<sup>(٣)</sup>
- ٩ - وَلَمَّا أَنْ رَأَى اللَّهَ أَلْـ  
بَرِيَّةً أَكْثَرُوا الْخَطَالَ<sup>(٤)</sup>
- ١٠ - وَحَادُوا عَنْ سَبِيلِ الرُّشْدِ  
دِ أَوْضَحَ فِيهِمُ السُّبُلَا<sup>(٥)</sup>
- ١١ - وَخَتَّمَ أَحْمَدَ الْمُخْتَا  
رَ أَكْرَمَ خَلْقِهِ الرُّسُلَا<sup>(٦)</sup>
- ١٢ - وَآتَاهُ كِتَابًا ضَمَمَ  
مَ فِيهِ سَبْعَةُ الطُّوَلَا<sup>(٧)</sup>

- (١) وما نبّهه إليه رسول الله ﷺ بأن المرء سيُجزى على عمله إحساناً بإحسان، وعقاباً إن أساء.
- (٢) فالله تعالى لا يترك الخلق على هواهم يفعلون ما يريدون دون حساب وعقاب.
- (٣) فالمحسن له الحسنى، والمسيء له جزاؤه.
- (٤) بعد أن تمادى الخلق في الكفر ومالوا ميلاً عظيماً إلى الضلالة.
- (٥) بيّن لهم سبيل الرشاد.
- (٦) بخاتم الرسل والأنبياء، المختار المصطفى ﷺ.
- (٧) وأيده بالوحي (القرآن الكريم) - المعجزة الخالدة والسبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف - الأنفال أو يونس -.



- ١٣ - فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذَرْهُمْ  
وَأَكْثَرَ فِيهِمُ الْجَدَلَا<sup>(١)</sup>
- ١٤ - وَأَعْلَمَهُمْ بِأَنْ كَانُوا  
جَمِيعاً مَعْشَرًا ضَلَالًا<sup>(٢)</sup>
- ١٥ - عُكُوفُهُمْ عَلَى الْأَصْنَا  
مَ لَمْ يَرْضَوْا بِهَا بَدَلًا<sup>(٣)</sup>
- ١٦ - وَلَا عَدَلُوا عَنِ الدُّنْيَا  
إِلَى الْعَلْيَا كَمَنْ عَدَلَا<sup>(٤)</sup>
- ١٧ - وَلَا وَصَلُوا مِنَ التَّقْوَى  
إِلَى حَظٍّ كَمَنْ وَصَلَا
- ١٨ - فَمَا إِنْ زَالَ يَدْعُوهُمْ  
وَيُعْمَلُ فِيهِمُ الْحِيَالَا<sup>(٥)</sup>
- ١٩ - فَقَالُوا: الْحَرْبُ أَيْسَرُ مِنْ  
وِفَاقٍ قَصَّرَ الْأَمَالَا<sup>(٦)</sup>

(١) وكان البشير النذير ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩].

(٢) وأخبرهم أنهم كانوا جميعاً في ضلال مبين، وجاهليّة جهلاء (معشراً ضلالاً).

(٣) وآية ذلك عكوفهم على الأصنام: اللات والعزى ومناة...!

(٤) وارتضوا أَنْ يَتَّقُوا ملتصقين بالأرض لا يَرْتَفِعُونَ إِلَى السَّمَاءِ.

(٥) وحادوا عن التقوى فما ربحوا كمن آمن واتقى؛ وعلى الرغم من هذا فقد ظل يدعُوهم إلى الخير ويبدل قصارى جهده.

(٦) فقالوا وقد ملُّوا: الحرب هي الفصل بيننا وبينك يا «محمد».

- ٢٠ - فَشَنَّ عَلَيْهِمُ شَنْعاً  
بَنَفِي جَمِيعِهَا الْكَسَالُ<sup>(١)</sup>
- ٢١ - فَلَمْ تُبْصِرْ سَوَاءَ الْخَيْ  
لٍ فِيهَا تَحْمِلُ الْأَسَالُ<sup>(٢)</sup>
- ٢٢ - وَأَبْيَضَ فِي يَدَيَّ رَجُلٍ  
يُعَالِجُ تَحْتَهُ رَجُلًا<sup>(٣)</sup>
- ٢٣ - وَلَمْ تُبْصِرْ سِوَى بَطْلٍ  
يُنَازِعُ دَارِعاً بَطَالًا<sup>(٤)</sup>
- ٢٤ - فَمَّا إِن زَالَ بِالْإِسْلَا  
مِ حَتَّى تَمَّ أَوْ كُمَالًا
- ٢٥ - فَأَضْبَحَ مَنْ مَضَى لِلْمُسْ  
لِمِينَ مُبَادِرًا عَجَالًا<sup>(٥)</sup>
- ٢٦ - ثَوَابًا فِي جَنَانِ الْخُلْ  
دِ يُكْسِي الْحَلِيَّ وَالْحُلَالَ<sup>(٦)</sup>
- ٢٧ - سَنِيَّ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا  
بِهِ قَدْ نَضْرِبُ الْمَثَالَ<sup>(٧)</sup>

(١) فشنَّ عليهم الغارات واحدة تلو الأخرى حتى أذعنوا.

(٢) في عز المعركة لا ترى سوى أسنة الرماح والفوارس على الخيل.

(٣) (وأبيض) (سيف) يُقَارِع سيفاً بيد رجل.

(٤) أو بطلاً يُقاتل مثله. (٥) فمن عجل من المسلمين الشهادة.

(٦) كانت له الجنان ثواباً يُكْسِي فيها أفاخر الحُلل والحلي.

(٧) ويبقى ذكره في الدنيا مثلاً نرُدُّه.

- ٢٨ - وَلَوْ قِنُّ مِنَ الْعُبْدَا  
نِ يَرْعَى ذَهْرَهُ الثَّلَا<sup>(١)</sup>
- ٢٩ - وَمَنْ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى  
تَمَسَّكَ مُعْصِماً جَذَلَا<sup>(٢)</sup>
- ٣٠ - إِلَى نَارٍ مُسَعَّرَةٍ  
يُعَالِجُ غَلَّهَا الْقَمَلَا
- ٣١ - وَلَوْ مَمَّنْ يَفُودُ لَهُمْ  
جُنُودَ الْعَزْوِ مُحْتَفَلَا
- ٣٢ - شَرَابُهُمْ إِذَا ظَمِئُوا  
حَمِيمٌ يُورِثُ الطَّحَلَا<sup>(٣)</sup>
- ٣٣ - وَلَوْ طَحَلُوا إِذَا طَحَلُوا  
لَكَانَ بَلَاؤُهُمْ جَلَا<sup>(٤)</sup>
- ٣٤ - وَلَكِنْ لَا شِفَاءَ لَهُمْ  
وَلَوْ قَدْ أَظْهَرُوا الْبَلَا<sup>(٥)</sup>

- (١) حتى ولو كان (قِنًّا) عبداً مملوكاً، فهو عند الله تعالى من أكرم الخلق وأعزهم بالشهادة (يرعى الثَّلَا): راعياً للأغنام والماشية.
- (٢) أما من تمسك بـ«الللات» و«العزى» واعتصم بهما (جذلاً) فرحاً، فهو إلى النار والجحيم خالداً فيها، يُعالج القيد والأغلال والقمل وكل ما يؤذي.
- (٣) إذا ظمئوا من حرِّ نار جهنم فإن شرابهم ماء يغلي ويفور (حميم)، يورثهم داء على داء (الطحل).
- (٤) ولو أنهم أُصيبوا بذلك فإن مصابهم جَلَل ما بعده مُصاب.
- (٥) ولا يشفوا من ذلك الداء أبداً ولو ظهرت عليهم مخايل الشفاء، فإن ذلك وَهُمْ.

- ٣٥ - وَوَفِّي الْمُسْلِمُونَ بِمَا  
نَبِيُّهُمْ لَهُمْ كَفَالًا<sup>(١)</sup>
- ٣٦ - وَكَمْ مِنْ مُشْرِكٍ فِي النَّا  
رِ يُغْشَى الْغُلَّ وَالْكَبَالَ<sup>(٢)</sup>
- ٣٧ - وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ شَدُّوا  
إِلَيْهِ مَطِيَّيَهُمْ ذُلًا<sup>(٣)</sup>
- ٣٨ - فَأَظْفَرَ كُلَّ ذِي أَمَلٍ  
يُسَرُّ بِهِ بِمَا أَمَّا<sup>(٤)</sup>
- ٣٩ - فَكَمْ يَحْظَى بِغَانِيَةٍ  
وَكَمْ يَسْتَخْوِلُ الْخَوَلَا<sup>(٥)</sup>
- ٤٠ - وَقَوْمٌ آخِرُونَ غَوُوا  
لَقُوا مِنْ غِيَّيِهِمْ نَكَالًا<sup>(٦)</sup>

- (١) ولقد وفّي الله تعالى المسلمين بما وعدهم به على لسان نبيّه ﷺ وكفله لهم من النّصر أو جنّة الخلد.
- (٢) وأعداد المشركين في جهنّم لا يُحصَوْنَ عدّاً، وكلهم يُعاني من الأغلال.
- (٣) وكم من قوم بادروا على (مطيهم) ركوبهم إليه.
- (٤) وقد نالوا آمالهم وأمانيّهم مسرورين فرحين.
- (٥) فمنهم من يحظى بإحدى زوجاته من الحور العين، أو يتخذ (الخول) العبيد يخدمونه.
- (٦) وفته وقعوا في الغواية، فأصيبوا (بالنكال) بالمصائب والأحزان.

- ٤١ - فَيَنْعَمُ ذَا بِمَخْصُولٍ  
وَيَكْرَهُ ذَاكَ مَا حَصَّالًا<sup>(١)</sup>
- ٤٢ - كَذَاكَ اللَّهُ يَحْمِلُ كُـ  
لَّ عَبْدٍ مِثْلَ مَا حَمَّالًا<sup>(٢)</sup>

---

(١) فالمصدق المؤمن ينعم بِمَخْصُولٍ بِذَلِّهِ وجهده وجهاده . والمكذب المشرك يكره ما هو فيه من العذاب الأليم .

(٢) فعند الله تعالى يُجَازَى كل فَرْدٍ بما قَدَّمَ من عمل .

## ٢٧

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الوافر]

- ١ - تَوَلَّى الْجُودَ وَأَنْقَرَضَ الْكِرَامُ  
وَأَضْحَى الْمَجْدُ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ<sup>(١)</sup>
- ٢ - فَلَيْسَ يُلَامُ إِمَّا قَالَ خَلَقُ:  
عَلَى الدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَقَدْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا  
سَقَى جَدَثًا تَضَمَّنَهُ الْغَمَامُ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - وَأَوْحَشَتِ الْمَعَالِمُ وَأَفْشَعَرَتْ  
لِفَقْدَتِهِ وَأَلْبَسَهَا قَتَامُ<sup>(٤)</sup>

- (١) ذَهَبَ أَهْلُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْمَجْدِ.
- (٢) فَلَا يُلَامُ أَمْرٌ إِذَا ضَجَرَ وَمَلَّ وَقَالَ: عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ وَالْعَفَاءُ.
- (٣) لَقَدْ فَقَدْنَا خَيْرَ رَاكِبٍ عَلَى مَطِيَّةٍ... رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، سَقَى اللَّهُ (جَدَثَهُ) قَبْرَهُ بِالْمَطَرِ الْمَغْدُقِ.
- (٤) وَزَالَتْ عَنِ الْمَعَالِمِ وَالْأَمَاكِنِ بَهْجَتُهَا وَسُرُورُهَا وَاسْتَبَدَّ بِهَا السَّوَادُ وَالْحُزْنُ وَالْقَشْعَرِيرَةُ، وَارْتَدَّتْ (الْقَتَامُ) الْغُبَارُ الْأَسْوَدُ.

- ٥ - بَكَاهُ الدِّينُ وَالْدُّنْيَا جَمِيعاً  
وَبَكَى فَقَدَهُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ<sup>(١)</sup>
- ٦ - بَكَاهُ كُلُّ ذِي عَيْنٍ إِلَى أَنْ  
بَكَاهُ فِي قَرَامِصِهِ الْحَمَامُ<sup>(٢)</sup>
- ٧ - مُنِينًا مِنْ فَجِيعَتِهِ بِأَمْرٍ  
يَشِيبُ لَهُ الْعُلَامَةُ وَالْعُلَامُ<sup>(٣)</sup>
- ٨ - أَتَانَا وَالْأَنْثَامُ عَلَى ضَلَالٍ  
فَجَدَّ إِلَيَّ هُدَاهُ بِهِ الْأَنْثَامُ<sup>(٤)</sup>
- ٩ - وَدَيْنُ اللَّهِ مَعَزُورٌ أَثَاماً  
فَعَزَّ الدِّينُ وَاجْتُنِبَ الْأَثَامُ<sup>(٥)</sup>
- ١٠ - وَكَانَ الدِّينُ مُنْجِزِماً عُرَاهُ  
فَأَضْحَى الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ أَنْجِزَامُ<sup>(٦)</sup>
- ١١ - وَسُبُلُ اللَّهِ مُلَبَّسَةٌ ظَلَاماً  
فَأَسْفَرَ بِالنَّبِيِّ لَهُ الظَّلَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) تبيكه الدنيا كلها، وكذلك الدين، و«مكة» و«الكعبة» (البلد الحرام).

(٢) القرامص: الأعشاش.

(٣) مُنِينًا: فُجِعْنَا وَأُصِيبْنَا.

(٤) الأنام: الخلق من الناس.

(٥) دين الله (معزور) مغلوب بالآثام.

(٦) منجزماً عُرَاهُ: مُقْطَعُ الْأَوْصَالِ.

(٧) (سُبُلُ اللَّهِ) طريقه، أو الطريق إليه يتلبسها الظلام، فأنجاب هذا الظلام بظهور النبي ﷺ ودعوته ورسالته.

- ١٢ - فَشَدَّ لَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ رُكْنًا  
وَثِيقًا لَا يَكُونُ لَهُ اهْتِضَامٌ<sup>(١)</sup>
- ١٣ - وَسَنَ لَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ نَهْجًا  
صَلَاةَ الْخُمْسِ يَتَّبِعُهَا الصِّيَامُ<sup>(٢)</sup>
- ١٤ - وَكَلَّفَ مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ قُرْبًا  
فَزَادَ لَنَا عَلَى الْحَجْرِ الزَّحَامُ<sup>(٣)</sup>
- ١٥ - وَقَالَ بِأَنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا  
لِمَنْ قَدْ كَانَ قُبَلَتْهُ اسْتِلامُ
- ١٦ - فَمَا زَالَ النَّبِيُّ بِنَا مُقِيمًا  
فَطَابَ لَنَا لِعِشْرَتِهِ الْمَقَامُ<sup>(٤)</sup>
- ١٧ - فَبَصَّرْنَا وَأَسْمَعَنَا وَكُنَّا  
قُبَيْلُ كَأَنَّنا الْإِبِلُ الْهِيَامُ<sup>(٥)</sup>
- ١٨ - نَرَى أَنَا فَضَّلْنَا النَّاسَ جَدًّا  
وَعُزٌّ بِذَلِكَ الْهَمَجُ الطَّعَامُ<sup>(٦)</sup>

(١) شَدَّ: ثَبَّتَ. اهْتِضَامٌ: انكسار.

(٢) سَنَ: شَرَعَ - نَهْجًا: سبيلًا وطريقًا.

(٣) الحجر: الحجر الأسود.

(٤) المقام: البقاء (في مكة بعد الأيام الثلاثة يوم الحديبية).

(٥) الإبل الهيام: الجمال العطاش.

(٦) (فضلنا الناس جدًّا): كان حظنا بالإسلام وبرسول الله ﷺ فضلًا لنا على

الناس. وَغُلِبَ (عُزٌّ) بظهورنا الحمقى والأوغاد من المشركين.



- ١٩ - فَسَاهَمَنَا الزَّمَانُ عَلَيْهِ كَرَهَا  
فَفَارَتْ لِلزَّمَانِ بِهِ السَّهَامُ<sup>(١)</sup>
- ٢٠ - وَحُمَّ لَهُ عَنِ الدُّنْيَا انْصِرَافُ  
وَكُلُّ سَوْفٍ يَصْرِفُهُ الْحِمَامُ<sup>(٢)</sup>
- ٢١ - وَمَا مِنْ مُهْمَلٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا  
سَيَفْجَأُ مَهْلَهُ حَتْفُ زُؤَامٍ<sup>(٣)</sup>
- وَهَذَا آخِرُ مَا وَجَدَ مِنْ شِعْرِ الْإِمَامِ  
أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ  
وَأَرْضَاهُ آمِينَ

(١) (فساهمنا): من المساهمة، (القرعة)، ففُزْنَا.

(٢) وَحُمَّ: قُدِّرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ انصرافه عن الدنيا (وفاته)، فكل مخلوق له أَجَلٌ محتوم.

(٣) حتى المهمل: المتباطئ سوف يُفْجَأُ بِمَوْتِ (حتفٍ) عاجلٍ (زُؤَامٍ).

# المستدرک على دیوانه



## ١

كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ،  
فَأَصَابَ يَدَهُ حَجَرٌ فَقَالَ:

[من الرجز]

- ١ - إِنَّ أَنتَ إِلَّا إِضْبَعُ دَمِيتِ<sup>(١)</sup>  
٢ - وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

(١) اختلفت الأقوال في نسبة هذين البيتين، ف قيل: لـ «أبي بكر»، وقيل: لـ «عبد الله بن رواحة» - وكان شاعراً -، وقيل: لـ «الوليد بن الوليد بن المغيرة» - أخو خالد أسلم قبله، وهو الذي حثه على الإسلام، وقد بعثه النبي ﷺ لاستخلاص أسيرين من المسلمين عند قريش في مكة، فلما أنجز المهمة عثر فدميت يده فقال هذين البيتين . . وهذه الرواية أرجح الروايات .

حتى قيل: إن النبي ﷺ قد قالهما، وهذا مُسْتَبْعَدٌ جداً.

تراجع في ذلك: البداية والنهاية ٣/ ١٧٨، وشرح المواهب اللدنية ١/ ٣٣٦ والرياض النضرة ١/ ١٠٨ وكتاب العين ٦/ ٦٦ وتهذيب اللغة ٢/ ١٥١ وتاج العروس ٢١/ ٣١٤ وجمهرة اللغة: ٦٨٦ ولسان العرب ٨/ ١٩٢.

## ٢

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

- ١ - وَقَدْ زَادَ نَفْسِي وَاطْمَأَنَّنْتُ وَآمَنْتُ  
بِهِ الْيَوْمَ مَا لَأَقَى جَوَادُ ابْنِ مُدْلِجِ<sup>(١)</sup>
- ٢ - سُرَاقَةً إِذْ يَبْغِي عَلَيْنَا بِكَيْدِهِ  
عَلَى أَعْوَجِي كَالْهَرَاوَةِ مُدْمَجِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا رَبُّ أَعْنِهِ  
فَمَهْمَا تَشَأْ مِنْ مُفْطَعِ الْأَمْرِ تَفْرِجِ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - فَسَاخَتْ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَعْيَبَتْ  
حَوَافِرُهُ فِي بَطْنٍ وَادٍ مُفَجَّجِ<sup>(٤)</sup>

(١) جواد ابن مُدْلِج: فرس سراقه بن مالك حين ساخت قوائمها في الرمال حين أراد إذراك النبي ﷺ و«أبي بكر» و«عامر بن فهيرة» يوم الهجرة.

يقول الصديق - رضي الله عنه -: لقد زاد إيماني وبقيني بما شاهدته وعايته بأم عيني بجواد «ابن مُدْلِج» فالله تعالى راعينا وحافظنا وحاميننا من كل سوء.

(٢) أَعْوَجِي: نسبة إلى أعوج وهي من جياذ الخيل، كأنه الهراوة: وهي العصا القصيرة الغليظة. (مُدمج): ضامر البطن - وهي من علامات وسمات العدو السريع للخيول.

(٣) أَعْنِهِ: اجعله عانياً (أسيراً)؛ بيدك - يا الله - أن تُفْرِجَ عنا ما نَحْنُ فيه، حتى الدواهي الفظيعة تفرجها عنا بقُدْرَتِكَ.

(٤) مُفَجَّج: مُتَشَعَّب.

- ٥ - فَأَعْنَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَنَّا وَرَدَّهُ  
وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَمْ يَتَعَرَّجْ<sup>(١)</sup>

٣

وَمِنْ حَدِيثِ الصَّدِيقِ أَنَّهُ كَانَ يُوتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَقُولُ:

[من الرجز]

- ١ - وَاحْرَزَا وَأَبْتَغِي النَّوَافِلَا<sup>(٢)</sup>  
وَيُرَوَّى: أَحْرَزْتُ نَهْبِي وَأَبْتَغِي النَّوَافِلَا<sup>(٣)</sup>

٤

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِبَلَالٍ لَمَّا قَتَلَ أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَقَدْ كَانَ يَسُومُهُ  
سُوءَ الْعَذَابِ بِمَكَّةَ، فَيُخْرِجُهُ إِلَى الرَّمْضَاءِ فَيُلْقِي عَلَيْهِ الصَّخْرَةَ  
الْعَظِيمَةَ لِيُفَارِقَ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَيُعْصِمُهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ:

[من الوافر]

- ١ - هَنِئَاءُ زَادَكَ الرَّحْمَنُ خَيْرًا  
فَقَدْ أَذْرَكْتَ ثَأْرَكَ يَا بَلَالُ<sup>(٤)</sup>

(١) لم يتعرج: لم يمتنع.

(٢) واحرزوا وأبتغي النوافل: مثل يضرب لمن ظفر بمطلوبه، وأراد الزيادة [النوافل: الزيادة].

(٣) أحرزت نهبي: قضيت وتري، وأريد الزيادة بعده.

(٤) أدركت ثأرك من «أمية بن خلف» الذي كان يعذبك في الله، في مكة=

- ٢ - فَلَا نِكْسًا وَجِدْتَ وَلَا جَبَانًا  
عَدَاةَ تَنُوشُكَ الْأَسْلُ الطُّوَالُ<sup>(١)</sup>
- ٣ - إِذَا هَابَ الرَّجَالُ ثَبَّتَ حَتَّى  
تُخَالِطَ أَنْتَ مَا هَابَ الرَّجَالُ<sup>(٢)</sup>
- ٤ - عَلَى مَضَضِ الْكُلُومِ بِمَشْرِفِي  
جَلَا أَطْرَافَ مَتْنِيهِ الصُّقَالُ<sup>(٣)</sup>

٥

أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ السَّلَفِيُّ . . . . . عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي  
عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تَدْعُو عَلَى مَنْ كَانَ  
يَقُولُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ:

[من الوافر]

- ١ - يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَنْحِيَا  
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَام؟

- = كَيْ تَرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ أَنْتَ الْآنَ قَاتِلُهُ يَوْمَ «بَدْرٍ» .
- (١) أَنْتَ لَسْتَ (نَكْسًا) - ضَعِيفًا - وَلَمْ تَكُنْ حِينَ حَاوَلْتَ (الْأَسْلُ الطُّوَالِ):  
الرَّمَاحُ أَنْ تَنَالَ مِنْكَ .
- (٢) إِذَا خَافَ الرَّجَالُ فِي الْقِتَالِ ثَبَّتَ أَنْتَ كَالطُّودِ الشَّامِخِ: الْجَبَلِ الْعَالِي، حَتَّى  
تَرَدَّ مَا خَافَ الرِّجَالُ وَهَاجُوا .
- (٣) وَذَلِكَ عَلَى رَغَمِ آلامِ الْجِرَاحِ (مَضَضِ الْكُلُومِ)، تَذَبُّ عَنْكَ (بِمَشْرِفِي) بَسِيفٍ  
صَقِيلِ الْحَدِيدِ (مَتْنِيهِ) .

فَتَقُولُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَيَّتَ شَعْرَ فِي  
جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامَ قَطُّ، وَمَا ارْتَابَ فِي اللَّهِ مُنْذُ أَسْلَمَ،  
وَلَقَدْ تَرَكَ هُوَ وَعُثْمَانُ شَرْبَ الْخَمْرِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَكِنْ  
قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلْبٍ بَنِ عَوْفٍ، وَكَانَ أَبُو  
بَكْرٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ بَكْرٍ، فَلَمَّا  
هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ، طَلَّقَهَا فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي  
قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ رَأَى بِهَا أَهْلَ بَدْرٍ حِينَ قُتِلُوا:

[من الوافر]

- ١ - مَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ  
مِنَ الشَّيْزَى تُزَيِّنُ بِالسَّنَامِ<sup>(١)</sup>
  - ٢ - تُحَيِّي بِالسَّلَامَةِ أُمَّ بَكْرٍ  
وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلَامٍ
  - ٣ - يُحَدِّثُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا  
وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ<sup>(٢)</sup>
- قَالَتْ عَائِشَةُ: فَتَحَلَّهَا النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طَلَّقَ أَبُو  
بَكْرٍ.

- 
- (١) الشَّيْزَى: نوع من الخشب الصلب، تصنع منه الأمشاط والقصاع (الأطباق)  
وقليب «بدر»: حيث أُلْقِيَتْ جُثَّتُ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ وَدُفِنَتْ. السَّنَامُ: حَدْبَةُ  
الجمال.
  - (٢) الصدى: الهامة. وهي طائر كانت تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتبيل،  
فيصيح: اسقوني... اسقوني، إلى أن يُؤْخَذَ بِئَارِهِ.



٦

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

[من الرمل]

١ - عَزَرُوا الْأَمْالَاقَ فِي دَهْرِهِمْ  
وَأَطَاعُوا كُلَّ كَذَابٍ أَشْرَ

٧

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
يَحْمِلُ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ:

[من مجزوء الكامل]

١ - بِأَبِي شَيْبَةَ بِالنَّبِيِّ  
لَيْسَ شَيْئُهَا بَعَلِي  
وَعَلِيَّ يَضْحَكُ.

## فهرس المصادر والمراجع

### حرف الألف

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، أربعة أجزاء طُبعت على هامش «الإصابة» بمصر، ١٩٣٩م.
- الإسلام والحضارة العربية: محمد كرد علي. مصر، ١٩٣٦م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)، مطبعة السعادة، سنة ١٣٢٨هـ.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٨٤م.
- الألفاظ الكتابية: الهمذاني (عبد الرحمن بن عيسى). قدم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
- أنساب الأشراف: أحمد يحيى البلاذري، تحقيق محمد حميد الله، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر.

### حرف الباء

- البداية والنهاية: لأبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي. دقق

- أصوله وحقَّقه أحمد أبو ملحَم وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس: ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله). تحقيق محمد مرسى الخولي، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- البيان والتبيين: الجاحظ (عمر بن بحر). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦١.

### حرف التاء

- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٦هـ.
- تاريخ الأمم والملوك: لابن جرير الطبري، بمصر، ١٣٢٦هـ، ومطبعة الاستقامة بمصر، ١٩٣٩م.
- تاريخ الخميس في أصول أنفس نفيس: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، المطبعة الوهابية، مصر، ١٢٨٣هـ.
- تاريخ دمشق: ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن). تحقيق نشاط غزاوي، مجمع اللغة العربية بدمشق.
- تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك.
- تاريخ ابن الوردي: (عمر ابن المظفر). سماه «تمة المختصر في أخبار البشر»، طبع بمصر، ١٢٨٥هـ.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهرى. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، ط ١، ١٩٦٤م.

### حرف الجيم

- المجلس الصالح الكافي والأنيس النَّاصح الشافي: معافى بن زكريّا النهرواني الجريريّ (١ - ٢)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت، ١٩٨٣م (٣ - ٤) تحقيق إحسان عباس، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام: محمد بن أبي الخطاب القرشيّ. حقّقه وعلّق عليه وزاد في شرحه محمد علي الهاشمي. دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٦م.
- جمهرة اللغة: ابن دريد (محمد بن الحسن). حقّقه وقَدّم له رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

### حرف الحاء

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، مصر، ١٣٥١هـ.
- حماسة البحتريّ: (الوليد بن عبيد). اعتنى بضبطه لويس شيخو، بيروت، ١٩١٠.

### حرف الدال

- دائرة المعارف: فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٥٦م.
- دائرة المعارف الإسلامية: مترجمة يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، يراجعها من قبل وزارة المعارف، محمد مهدي علام. لاط، لات.

- ديوان الأدب: إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق أحمد مختار عمر. منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١، ١٩٧٤ - ١٩٧٨ م.
- ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي: دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجودة، مكتبة التراث، القاهرة، ط ١، ١٩٧٢ م.
- ديوان عبد الله الزبيري: شعر عبد الله الزبيري.

### حرف الراء

- الرياض النضرة في مناقب العشرة: المحب الطبري (١ - ٢)، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٣ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب: إبراهيم بن علي الحصري القيرواني. حققه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه علي محمد البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٠ م.

### حرف السين

- السيرة: ابن هشام (عبد الملك بن هشام). علّق عليها وخرّج أحاديثها وصنع فهارسها، عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي، ط ٤، ١٩٩٣ م.

### حرف الشين

- شرح المواهب الكونية: محمد بن عبد الباقي الزرقاني، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣٢٥ هـ.
- شعر عبد الله بن الزبيري: تحقيق يحيى الجبوري. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م.

### حرف الصاد

- صحيح البخاري: البخاري (محمد بن إسماعيل). الطبعة السلطانية ببولاق، ١٩١٣هـ.
- صفة الصفوة: لأبي الفرج ابن الجوزي. طبع في حيدر آباد، ١٣٥٥هـ.

### حرف الطاء

- طبقات ابن مسعود: الطبقات الكبرى.
- طبقات الشعراي: المسماة بلواحق الأنوار في طبقات الأخيار: وتعرف بالطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراي. مصر، ١٢٧٦هـ، وأيضاً ١٩٢٥م.

### حرف العين

- العقد الفريد: ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد) حققه ورّتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري. لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢.
- عيون الأخبار: ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم). شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورّتب فهارسه يوسف علي طويل. دار الكتب العلميّة. بيروت، لاط، لات.

### حرف الفاء

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكريّ (عبد الله بن عبد العزيز). حققه وقدم له إحسان عباس وعبد المجيد عابدين. دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م.

### حرف الكاف

- كتاب الأمثال: القاسم بن سلام. تحقيق عبد المجيد قطامش. دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ط ١، ١٩٨٠م.
- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. مؤسسة دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.

### حرف اللام

- لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم). دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٥٧.

### حرف الميم

- مجمع الأمثال: الميداني (أحمد بن محمد). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر، ١٣١٠هـ.
- مجمل اللغة: أحمد بن فارس. تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي. منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط ١، ١٩٨٥م.
- مجموعة المعاني: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- المستقصى من أمثال العرب: الزمخشري (محمود بن عمر). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٧م.
- مسند: الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق أحمد شاکر. دار المعارف، بمصر، ١٩٧٥م.

- معجم الأدباء: (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). ياقوت الحموي الرومي. تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩١م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي). دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. راجعه وصحّحه نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- منهاج السنة: لابن تيمية. طُبع في بولاق، ١٣٢١هـ.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد الخطيب العسقلاني، مطبعة مصطفى شاهين، مصر ١٢٨١هـ.
- الموسوعة العربية الميسرة: دار نهضة لبنان، بيروت، ١٩٨٠م.

### حرف النون

- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (مجد الدين أبي السعادات) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي. مؤسسة إسماعيليان، إيران، لاط، لات.



## فهرس المحتويات

|     |                                                                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٥   | مقدمة .....                                                                                                 |
| ٧   | التعريف بأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) .....                                                                |
| ٩   | شرحه محمد علي القطب .....                                                                                   |
| ١١  | ترجمته من كتاب المنتظم في تاريخ الأمم والملوك .....                                                         |
| ١٢  | ذكر صفته رضي الله عنه .....                                                                                 |
| ١٣  | ذكر تقدم إسلامه رضي الله عنه .....                                                                          |
| ١٤  | ذكر أزواجه وأولاده رضي الله عنه .....                                                                       |
| ١٤  | ذكر أفعاله الجميلة في الإسلام وفضائله ونفقه رضي الله عنه .....<br>ومن أعظم فضائل أبي بكر رضي الله عنه فتواه |
| ١٧  | في حضرة رسول الله ﷺ .....                                                                                   |
| ٢٠  | ذكر ورعه رضي الله عنه .....                                                                                 |
| ٢٠  | ذكر خوفه وزهده رضي الله عنه .....                                                                           |
| ٢١  | ذكر فضله على جميع الصحابة رضي الله عنهم .....                                                               |
| ٢٢  | ذكر بيعة أبي بكر رضي الله عنه .....                                                                         |
| ٢٦  | ذكر طرف من خطب أبي بكر [الصديق رضي الله عنه] في خلافته .....                                                |
| ٢٨  | ذكر أسماء قضائه وعماله على الصدقات .....                                                                    |
|     | ومن الحوادث التي كانت حين استخلف أبو بكر رضي الله عنه                                                       |
| ٢٩  | من ذلك أنه خرج عقيب ولايته ليتجر في السوق على عادته ....                                                    |
| ١٢١ | المستدرك على ديوانه .....                                                                                   |
| ١٢٩ | فهرس المصادر والمراجع .....                                                                                 |